٤٤٥٤٧

لمبة حمرا

محمود بدوي

لمبة حمرا

محمود بدوي

الطبعة الأولى ، ٢٠١٠

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، ١٠ش عبد الهادي الطحان ، المرج

موبايل : ٠١١٠٦٢٢١٠٣

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

دعاء العدل

تدقيق لغوي :

محمد علي

رقم الإيداع : ٢٠١٠/٢٤٥٢٧

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٤٨٨- ٠٩٤- ٠

جميع الحقوق محفوظة©

لمبة حمرا

محمود بدوي

الطبعة الأولى

٢٠١٠



دار اكتب للنشر والتوزيع

شكر وعرفان

للفنانة الرّقيقة المبدعة دعاء العـــدل ..

التي أهدتني الغلاف

الجزء الأول

حدوتة المدب حسن

خوض معركتها زي جدك ما خـــاض

صالب و قالب شفتك بامتـــــــعاض

هي كده .. ما تنولش منها الأمـــــل

غير بعض صد ورد ووجاع مخاض

عجبي!!!

صلاح جاهين



رسوم : مازن الصروي
فكرة وكلمات : محمود بدوي

Time out

تلك الرّغبة السرطانية الملحّة في السّرحان .. select) all) ما في محتوى العقل ، والتخلّص منه عبر إلقائه في (recycle bin) لإراحة تروس ذلك المخ .. وربما لإعطابه إن تَطلّب الأمر .. استجداءًا وطلبًا لنعمة الزهايمر وكفى بها نعمة . متخذًا قراري واقفًا في مواجهة البسيطة .. طاعنًا أصابع يدي اليمنى في بطن يدي اليسرى ... طالبًا بكلّ ما أوتيت من صلابة(time out)،ذاهبًا إلى جزيرة مهجورة بشرط ألا تكون على كوكبنا ؛لأضمن خلوّها من أولئك الذين يحملون نفس الأمنيّة .. وحيدًا على شاطئها .. خاصفًا على سوءتي من أوراق شجرها كأبي آدم .. آكلًا من ثمارها الطازجة قانعًا بعدم انتفاخها إلى الإنفجار لخلوّها من الهرمونات..وشاربًا من شلالها الصغير .. آمنًا مطمئنًا لعدم حمله مخلفات بتروكيماويه .

تاركًا خلف ظهري كلّ تلك الحضارة ... بتكنولوجيتها.. بصروحها العملاقة... بشبكتها العنكبوتية .. بمركباتها التي لا تتوقّف عن الحركة،وتزحم هواءها وبحرها وأرضها..بأوراقها البنكنوتية المزركشة التي يتقاتل الناس من أجلها..بأقمارها الصّناعية وتلفزتها المملة .. بأوزونها المُهترئ .. وبأزمة غذائها.. بتاريخها المزيّف .. باحتقانها الأبدي،وأسلحتها التي هي على أهبّة الاستعداد دائمًا، ولا تتوقّف لحظةً عن الانطلاق .. بزيف

مشاعرها.. ببشرها الكاذب المخادع ...بموسيقاها الصاخبة التي أصمّت أُذني..بمنظارها الطبيّ الذي أرتديه.. بحذائها الجلد، وقهوتها التي أعشقها .

فقط أنا..أنا وأوراق الشجر حول خصري..تصطك الأحجار مساءً ؛لأوقد نارًا صغيرةً أستمدّ منها الدفء الذي طالما افتقدته..أشوي عليها سمكةً اصطدتها ، وأمضغ بعدها ما بداخل ثمرة جوز الهند.. وأستلقي على الرّمال ويدي معقودة خلف رأسي .. وأبدأ في عد نجوم السماء .. وربما الأقمار، من يدري كم لهذا الكوكب من أقمار..،أخطئ العدّ..فأبدأ من جديد..وكلّما أخطئ أبدأ من جديد..غير آبه ولا متململ من إعادة المحاولة،حتى أغطّ في نومٍ عميق.. ملتحفًا سماءها ومفترشًا رمالها الطّاهرة التي لم يدنّسها بشري ..غير مكترث بأي أعباء عمّا يحمله الغد...،فقط أشعة الشمس هي من ستوقظني في اليوم التالي...

أذهب كي أتمشّى،وأرى إن كان الشّرك الذي نصبته بالأمس قد اصطاد أرنبًا بريًا أم ديكًا بربريا!..

ثمّ أعيد الكرّة من جديد...،وفي صباح اليوم الثالث بعد عملية الـــ (restore) أرتدي سروالي الجينز وقميصي المشجّر، وأبحث عن شبكة في هاتفي النقّال ، وعن شيءٍ ما يقلني في طريق العودة .

رحلة البحث

" سَتَدُومُ رِحْلَتي طَويلاً .. و إنَّ الطَّريقَ الَّتي أمَامي لَطَويلَة .. لقد خَرَجْتُ عنْدَ تَبَاشيرِ الفَجْرِ فَوقَ عَرَبَتي وتَابعتُ رِحْلَتي عَبْر صَحَارِيَ العَالَم "

بكلمات طاغور . أبدأ حديثي عن العقبة الكئود (رغم إني مش عارف يعني إيه الكئود !!) في رحلة البحث عن الإبرة التايهة في كوم القش .. رحلة البحث التي لا تستطيع أن تجد لها أيّ اقتراحٍ في أيّ محرك بحث .

رحلة البحث التي لا مناص من قيامك بمهامّها بنفسك..؛ لأنها لا يمكن أن تتم بالإنابة أو بتوكيل شخصٍ آخر كائن من كان .

رحلة البحث عن البيضة.. اللي عند الفرخة .. اللي بدورها عاوزة قمحة .. اللي موجودة عند الفلاح .. اللي طمعان في شويه فلوس من عند الصّراف (صرّاف بنك التسليف الزراعي) اللي نفسه في البيضة إيّاها.. دعوني أحترم ذكاءكم ولا داعي أن أخبركم بأن البيضة ما زالت عند الفرخة.. وحادي بادي سيدي محمد البغدادي ...

عن رحلة البحث عن نفسك أتحدّث .. أيوه عن نفسك التي بين جنبيك .. الرحلة اللّي من بداية اللعبة و إحنا متفقين

إنها هتنتهي إنْ عاجلًا أم آجلًا بامتصاص ملك الموت - الذي وُكّل بك-رحيقك إلى منتهاه ..فينتهي الأمر بانعتاق روحك، وصعودها إلى بارئها.

رحلة بحثك – القصيرة مهما طالت – اللي بتدور في فلكها في دوائر متداخلة تحاول أن تكتشف فيها ما يسخطها – نفسك – وما يسعدها .. ما تحبّه وما تبغضه.. ما تريده بشدّة و تتقبّلة، ومالا تريده ولا تتقبّله .. وطريقة اكتشافك وتعاطيك مع الخير والشر والحق والحب و الحقد ..... إلى آخر القائمة.

الرحلة التي تكتشف فيها في كثيرٍ من الأحيان .. أنّك تقف بمنأى على عتبةٍ بعيدة كلّ البعد عن المكان الذي تنتمي إليه .. أو بالأحرى الذي تحب أن تنتمي إليه .

رحلة البحث الحثيث والمرهق ، والدائم .. الذي قد يصل مداه..فتجثو علي ركبتيك غارسًا رأسك أسفل كنبه أسيوطي باحثًا عن نفسك .. بعد أن تكون أفرغت ما في جيوبك ، وما تحتويه أدراجك .

رحلة تتّبعك لها اللي قد تنتهي بسعادتك وإنت بتقول .. أنا لقيت نفسي في كـــدا (أيًا كان الكذا)،فتكرّس للكـــذا حياتك...وقد تصبح عظيمًا للدرجة التي جعلت بيتهوفن الذي

وجد نفسه في الموسيقى يألف السيمفونية التاسعة وهو يعاني من الصّمم ..

أو قد تتوقّف عن المحاولة..فتخوضها وأنت رخو لزج معصوب العينين.. مربوطًا في الساقية.. تنتظر أن تصل نهاية الطريق أو البير يجف،أيُّهما أقرب..وهذا لن يتحقّق سوى برؤية حلمة ودن شخصكم الكريم !.

فقط تعلم من رحلة اكتشافك لضوءٍ أرجواني مريح لعيون مركبة مكونة من آلاف العدسات السداسية تنتمي في الأصل لــ(دبَّانة)..تسعى إليه الدِبَّانة الطنَّانة المسكينة ، وهي لا تدرك أنها تتّجه نحو مصيرها المحتوم.. وأنها بجناحيها اللّي بيضربوا الهوا (٢٠٠) مرة في الثانية الواحدة ، والرقيقين لدرجة يمكن معها مشاهدة الأوعية الدموية.. والتي تحدّى الله بها البشرية أن يأتوا بمثلهما فبُهت الذي كفر..بخرطومها،بقرون استشعارها...

سوف تنفجر بعد قليل.. وتصبح مجرد طرقعة في تاريخ وذاكرة البسيطة – اللي هتفتكر إيه ولا إيه – هي لا تفكر إلا في النشوة.. النشوة التي تشعر بها أثناء التحديق ومتعة الاكتشاف والاستمتاع كأشدّ ما يكون الاستمتاع.

ربّما تكون رحلتها قد كلفتها حياتها.. لكن أعتقد أنّ الأمر يستحق.. فالقضية ليست قضية كم ستحيا ،لكنّها ما الذي ستفعله في الفترة التي ستحياها؟ .

على كلٍ، لم تكن لتتمكن الذّبابة من النجاة لأكثر من ثلاثة أسابيع (هي كل دورة حياة ذبابة الفاكهة) .

المتاهة

" يا ابن الكلب (شتيمة)...اقرا المجلّة كلّها.. مش القصص المصوّرة بس !.. هو أنا جايبهالك بـــــ خمسة وسبعين قرشًا عشان تبصلي على الصور !".

- مقتضبا " حاضر يا بابا".

هذا هو الحوار المقدس بيننا كلّ أسبوع في نفس الموعد.. بعد عودته من العمل موقظًا إيّاي .

-" قوم يا ابن الكلب (إطراءً) ..شوف جبتلك إيه.. جبتلك المجلة اللي بتحبها ..قوم يلا عشان تقراها "

أعود بعد فاصلٍ من القدح والتوبيخ متذمّرًا ...ممسكًا بتلابيب المجلة من جديد بأناملي الصغيرة ، محاولًا إخفاء أظافري المتّسخة الطويلة حتى لا يراها.. ولكن هيهات بعد أن أطفأت شهوتي بمغامرات أبطالي المصوّرة "ميكي وبطوط وبندق" .

أقلب صفحات المجلّة _وأنا أراقب متلصّصًا بعيني الحادّتين أبي ، وهو يتصفّح الجريدة_،وكلّما طوى صفحة يختلس النظر إليّ .. فأتصنّع القراءة وأحرّك رأسي على السّطور يمينًا ويسارًا بانتظام كمن يشاهد مباراة للتنس..فيبتسم ابتسامة مكدودة

يحاول أن يخفيها تحت قناع الجدّية المفرطة .. يرفع بيده الحانية خصال شعري الكثيف الناعم من على عيني..وهو يقول :

" هات وريني كده "

يختطفها من يدي ، ثم يقلب الصفحات ..

" اهه..خد حل المسابقات دي،لو حلّتها كلّها صح، هديك ربع جنية "

الجائزة تستحق العناء..خمسة وعشرون قرشًا مالًا وفيرًا يكفي لشراء البطاطا الساخنة،وقرطاس ترمس بالليمون والشطّة، وبقرش نبوت الغفير .

صفحتان على الغالب .. المسابقات متكرّرة أحفظها عن ظهر قلب :

١- يوجد سبعة فروق بين الصورتين ، حاول العثور عليهم في أسرع وقت .

٢- صل الأرقام بالتسلسل ، واكتشف بنفسك الشكل الناتج .

٣- يقف صديقنا تحت الشّمس؛لذلك يكون له ظلٌّ واحد ، في الصّورة أكثر من ظل.. وواحد منها صحيح فقط حاول أن تعثر علية ..!؟

أترك كلّ ذلك باحثًا عن ضالتي..أنظر جيدًا للعنوان فوق الصورة (المتاهة)..

ساعد عمّ دهب في الوصول إلى كنزه المفقود..!!طريقٌ واحدٌ من بين كل الطرق هو الصّحيح؟؟.

يقف عمّ دهب متكئًا على عكازه ، واضعًا يده الأخرى في حيرةٍ في فمة المصنوع من الكارتون..أمامه طرق كثيرة متعرّجة ومتداخلة ومرقّمة بتسلسل..في أعلى يمين الصّورة صندوق خشبي ممتلئٌ بثروات عمّ دهب التي لا تنضب ومكسيةٌ بهالةٍ من الضّوء الباهر .

ابتسم،وأمسك القلم الرصاص المقلم (أسمر في أحمر)، والمسنون جيدًا بفأرة عمّ إسماعيل النجّار..ولا أخطيء الحل أبدًا.. أضع سنّ القلم في الفاه المفغورة أمام الكنز.. وأنزلق مع التعرّجات و التموّجات ؛ لكي أصل إلى عمّ دهب، وإلى الرّقم الصحيح.كنت دائم السّخرية من تلك الأحجية..لم أكلّف نفسي مرةً عناء تجريب الطّرق كالآخرين من أمام العمّ .

مرت السنوات سريعة كسنا البرق..والعينين الحادّتين أصبحت رابضة خلف عدسات زجاجية..والشعر الكثيف الناعم يتساقط في كلّ مكان ..والأظافر الطويلة تقضمها أسناني في توتّر..و متصفح الجريدة قد رحل .

أدفع الغبار عن المجلّات القديمة .. أفتحها..وتستقرّ عيني على الصورة متأمّلًا إياها بطرقها المتشابكة والمسدودة.. وطريقها الأوحد .. ودائمًا وأبدًا هو الأوحد.. الذي يصل بك إلى الكتر. أنظر إلى العنوان جيدًا:

"ساعد (اشطب بقلمي الحبر الأسود عم دهب واكتب نفسك) في الوصول إلى الكتر المفقود، بعدها اكتب بين قوسين حلمك".

أتذكر نصائح وحلول من حولي _ وأنا انظر إلى الأرقام المكتوبة على الطرق_:

١- خد اليمين ..اليمين كلة بركة وفلاح. إن شاء الله .

٢- خليك وسط..لا إلى هؤلاء،ولا إلى هؤلاء..وكلّ الطرق تؤدّي إلى روما.

٣- أقل مسافة بين نقطتين "الخط المستقيم".

٤- الاختلاف.. "خالف تعرف ".. غامر ..السباحة ضد التيار تصل بك إلى المنابع.

٥- حب ما تعمل ، حتى تعمل ما تحب .

٦- ....،٧-...........،٨...............

أجلس متأملًا لساعات،متعجبًا من سخريتي واستهانتي قديمًا،حائرا و الدنيا أمامي بطرقها ودروبها ومسالكها وتخريماتها

وضحضيراتها،قرار لا مفر من اتخاذه،وطريقٌ واحد يجب أن يُختار.. طريقٌ واحدٌ أقامر عليه .. أقامر عليه بكلّ ما أمتلك.. وعلي أن أتحمل التبعات .

أتمنّى لو أنّ عندي القدرة أن أضع سنّ قلمي الرصاص (المقلّم أحمر في أسمر، والمسنون جيدًا بفارة عم إسماعيل النجّار) من جديد على الفاه المفغورة أمام الكتر..وبالأحرى، وكعادتي ألّا أخطئ هذة المرة .

تابوت المعرفة

عزيزي القارئ.. عزيزتي القارئة ، واسمحوا لي أن أستهلّ كلامي بعزيزي وعزيزتي من باب (التملّق) .. فلا أنت عزيزي القارئ شاركتني يومًا فحل بصل على عربية فول ساعة صبحيه.. ولا أنتِ عزيزتي حالفك الحظ بالتخميس معي في كوباية شاي على ميه بيضا على قهوة بلدي –أيضًا– ساعة صبحيه .

عزيزي القارئ عزيزتي القارئة...أيها البشر المشغولين لشوشتكم بغير هدى بالتفكير في حضور جنائزكم ، والسّعي وراء توابيتكم.. لمعرفة من سيبكي عليكم بحرقة ممن سينقلب على عقبيه، من سيكون حاضرًا ومن سيكون غائبًا..من سيجلس بجوار القبر يحثّ التراب على وجهه ويلطم الخدّ ويشقّ الجيب..ومن سيهرول في طريق العودة ماسحًا بمنديله حبات العرق المتلكأة بين ثنايا جبينه ..

من سيكمل حياته غير عابئ ، ومن ستتوقّف حياته لمجرد توقف عضلة قلبك .. ربما الكيفية لا تشغل بالكم كثيرًا ، المهم أن تكونوا موجودين شاهدين على مثل ذلك الحدث الجلل الذي لا يتكرّر مرّتين،ملثّمين.. مرتدين طاقية الإخفا .. أشباحًا من يبالي ..!!

المهم أن تكونوا هناك ،كي لا تُفوّتوا المشهد .

عزيزي القارئ..عزيزتي القارئة .. واسمحوا لي أن أقول في وسط كلامي "عزيزي وعزيزتي "من باب (الشفقه) عليكم.. أيّها الرّاقدون تحت التراب من دلوقتي.. أيّها المساكين اللّاهثين وراء الطريقة المثلى التي سيُقطع بها الحبل السرّيّ الذي يربطكم بالحياة..مرضى أو على سفر،أو في بروجٍ مشيّدة... غرقى،مكتئبين،أو حتى متعثّرين بقشرة موز .. من يبالي تعددت الأسباب،وطعم الموت كما قال المتنبي .. "في أمرٍ حقيرٍ كطعم الموت في أمرٍ عظيم" .

لست هنا لأمهد وأرسخ فكرة تفاهتكم وهطلكم ، لا سمح الله .. ولا أدعوكم لتغيير أفكاركم ومعتقداتكم حاشا لله .. أنا لا يسعني إلّا أن أقول ما قاله فولتير من قبلي " نحن لا نعيش أبدًا .. نحن على أمل أن نعيش " ..

لمَ لاتضع عن كاهلك ذلك الحمل الثّقيل الذي لطالما كان جاثمًا بل ومطرحًا فوق صدرك؟!..لمّ لا تجتهد في البحث عمّن يشاركك حمل قصعة همومك التي من عِظَمها ستميل من فوق رأسك،وتقطم رقبتك بديلًا عمّن سيحمل تابوتك؟!..لمَ لاتتوسّد صدرًا بقلب يخفق بحبّك يؤمن بك ويشاطرك أحلامك، بدلا من أن تلتمس مظاهر وشعائر وطقوسًا للحزن

عليك،لا تستطيع لمسها، ولا التأكّد من مدى صدقها ؟!..ومن ثمّ فما الطائل من ورائها؟!

جبر (هذا اسمه ، وليس فرع رياضة ثانويه عامة ، المسئول بعد الفيزياء عن إلقاء البنات أنفسهم من الدور الرابع!.) .. جـــــبر هذا الفتى التي شاءت أقداره زيارة إحدى المدن في بلاد الله الواسعة .. فطاف مع نفر منها أرجاءها .. وعندما اقترب من مقابرها – أي المدينة إيَّاها اللي في بلاد الله الواسعة – وجد مكتوبًا على شاهد أحد القبور "فلان ابن فلان " ولد عام (١٩١٠) ، وتوفي عام (١٩٧٥) ، وعاش سبع سنوات، ومرّ على آخر فوجد مكتوبًا عليه "قبر فلان ابن فلان " . ولد عام (١٩٢٢) ، وتوفي عام (٢٠٠٠) ، وعاش أربع سنوات ، ومرّ على ثالث ورابع...........،وكلّ الشّواهد مدوّنٌ فيها حساب السنوات التي عاشها صاحب القبر بطريقة خاطئة .. والسّبب ليس كونها مقابر الصّدقة ، أو هذار ثقيلٍ من خطّاط من الخطّاطين بتوعنا ..لكن عندما سألهم جبر عن السّر ..ً أجابوه :" بأنهم يحسبون لمن مات عدد السنوات التي عاشها بعدد الأيام السّعيدة التي قضاها في الحياة ، ويُسقطون تلك الأيام التعيسة والحزينة ، فلا تستحق أن تُحسب .. فابتسم جبر لهم ابتسامةً مكدودة ، وأوصاهم إن وافته المنية..أن يكتبوا على شاهد قبره:

"(هذا قبر جبر .. من بطن أمه إلى القبر)!!!!".

يا عمّ جبر أنت ، وهو وهي..دعنا نجتهد في تطبيق طرفي المعادلة الصعبة..اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبدا..واعمل لآخرتك كأنّك تموت غدا..وتأمّل في الخانة الفارغة اللي على شاهد قبرك بجوار عمرك .. فكر جيدا ؛ لأنه الاختيار الوحيد الذي سيُسمح لك بالتفكير فيه..لأنّه "وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غدا وما تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت" .

يا عزيزي القارئ ويا عزيزتي القارئة.واسمحوا لي أن أختم كلامي ب "عزيزي وعزيزتي "من باب (اللوق) .

الحشرة المتسلّقة

دفعت مقبض الحمام،وبالتأكيد أغلقته خلفي..تفاصيلُ مشتركةٌ بين الجميع،لا داعي لذكرها...في مواجهة كرسي العرش الذي أجلس عليه المغطس (البانيو يعني) .

أمارس عادتي السيّئة في التصفير والدندنة ... لم أتّعظ يومًا رغم كلّ تلك المحاذير التي سمعتها في حياتي من الغريب (على اعتبار أنّي بدخل حمامات عامة برضه) قبل القريب:أنّ عفريت ابن عفريته هيلبسني (على أساس أنّي شراب adidas)

بقعةٌ سوداءٌ صغيرةٌ تظهر في صحراء جدار البانيو المشمشي.. تجمع في تفاصيلها ما بين النملة والخنفسة .. تصعد قليلًا .. ثمّ تسقط في القاع ، وتغيب عن المشهد .. لا أعبأ .. أعود لطقوسي المزعجة من جديد . ألتفت لأجدها في طريقها صاعدةً من جديد .. فتسقط ..لتعيد الكرّة من جديد .

استثارت فضولي..فقرّرت متابعتها بعدما انتهيت..على اعتبار عشقي القديم لبرنامج" عالم الحيوان"..وافتقادي لمتابعة قناة"ديسكفري"لا لضيق الوقت..لكن لضيق ذات اليد (باشتراك ولا تأتي على الوصلة).

كائنٌ صغيرٌ .. يتسلّق الجدار الأملس .. يتشبّث بقوائمه ، وحتى بقرون استشعاره بالجدار .. ينظر بشغفٍ إلى أقصى ما

تستطيع عيونه المركبة أن ترى .. وإلى أقصى ما يستطيع مخه (المتركّب شمال) أن يدرك.. تصعد رويدًا رويدًا .. ثم تتزلق مقلوبة في بطن الحفرة العميقة..قوائمها وقرناها في الهواء تحركهم بعنجهيه،وكأنها تقود "أوركسترا"..ثمّ ما تلبث أن تتمكن من استعاده الأرض تحت أقدامها حتى تدفعها صعودًا.. لتسقط مجددًا .

فقط لا تملّ من تكرار المحاولة .. عشرات التجارب لم تثنيها، و لم تجعلها تعي الدرس.. ربما لأن الله لم يمنّ عليها بنعمة العقل .. الجدار أملس وقائم .. ولا توجد نتوءات كي تتشبّث بها .. وتلك هي قدراتها وإمكانياتها المحدودة .. الصعود إلى القمّة (حُلمها) وهدفها الأوحد في دورة حياتها التي ربما على الأكثر أسبوع .. شطح من خيالِ حشرةٍ مريضةٍ عاجزة .. إن كانت المستحيلات "سبعة" ، فثامنهم "صعودها" .

لا أعلم كم من الوقت مرّ، وهي تهدر طاقتها في المحاولة .. ربما لو احتفظت بها لاستطاعت أن تحيا عدد ساعاتٍ أكثر.

تنهّدت.. ربما موتها،وهي تحاول تحقيق ما ترمي إليه أكثر شرفًا..على الأقلّ ستموت،وهي رافعة رأسها لأعلى .. سقطت من جديد..هذه المرّة لم تتحرك..مرت ثوانٍ.. ماتت..شعرتُ بغصّة كأنها أحد أقربائي .. لو علم أديسونُ عدد محاولاتها .. ربما لتراجع عن الإفصاح عن الـــ (٩٩٩) محاولة .

حركةٌ ضعيفةٌ من قرون استشعارها..انقلبت على إثرها كمن استعاد وعيه..هرولت في محاولةٍ جديدةٍ للصّعود.كم أشفق عليها .. لذا قرّرت أن أساعدها .. ليس في الصّعود لكن في انتهاء بؤسها ..أمسكت بقنينه الماء عازمًا على سكبها عليها، لتسقط في المصفاة..ربما في الحياة الأخرى تحيا حياةً أكثر رفاهية..عاودتني الغصّة .. تراجعت في اللحظة الأخيرة، فلتمت كما أرادت بشرف المحاولة .

عدت إلى غرفتي .. مرّت أوقاتٌ لم أفكر فيها سوى في استرجاع مشهد عشرات المحاولات المستميتة في الصّعود ... لو أمتلك جزءًا صغيرًا من صبرها وتصميمها.. حتّى وإن شاركتها نفس النّهاية..موتٌ كأسدٍ خيرٌ من حياةٍ مديدةٍ سهلةٍ كنعامة.

قمت قاصدًا الحمّام..كي ألقي نظرة أخيرة على جُثمانها الطّاهر..أمسكت قنينة الماء،كي يحمل تيّار الماء جثمانها وحلمها الميتين إلى مثواها الأخير (البالوعة)..ربما ينتهي بها المطاف مقبورةً في بطن أحد فئران المجاري .. غير أنّني لم أعثر لها على أيّ أثر .

حدوتة المدبّ حسن

بما أنّه مكتوبٌ على ناصية جبينك يا " شاطر حسن " أن تقع في غرام " ست الحسن .. فلا مناص من أن تراه عيناك ، وأن تقع الطّوبة في المعطوبة .

تبدأ الحدّوتة بعد كان يا ما كان ويا سعد يا إكرام.. ببنت سلطان السلاطين التي ستحن على الغلبان..وتلقي بشباكها وأحبالها الدائبة..لكنها برغم ذلك حتمًا ستتلقّفك..ستخبرك على استحياءٍ،وهي تغضّ الطرف أنّها " استحملتك " .

سترد عليها مدلوقا،كما المتنيل على عينيه:-

" إنتِ غالية عندي أوي."

ستلتقط طرف جملتك، وتردّ من فورها " أنت أغلى واحد في حياتي .ستقف مشدودًا للحظات، فتجدها هي فرصة أسنح وأنقح (مادام الخيط كر) .

"أنا بصلي لربنا إنك تبقى من نصيبي يا شاطر حسن" ، وستكمل كما (الأسباني ٩٠٩مصر اسكندرية):

"إنها رائقة وشفّافة كالمرآة..وأنّك تجربتها الأولى..وأنها تؤمن بالحبّ الذي يأتي مرةً واحدةً فقط، فهو الأوّل والأخير..

ستخبرك أنّك أوّل إنسان (تشيت) معه على الإنترنت.. وأوّل إنسان يعرف اسمها الحقيقي .. وأوّل إنسان يرى صورتها على الإنترنت . وأوّل ... وأوّل .... وأوّل ... لكنّها لن تخبرك أبدا..أنّك لن تصبح آخر مغفل سيسمع (البؤين دول) على الإطلاق"

وقتها كما المهووس .. ستخلع نعليك ، ودرعك الثّقيل .. وستُشعل أطراف أصابعك العشرين شموعًا (على اعتبار أنك هتستخدم صوابع رجليك! .. حماس بقى) .

لن تنسى أبدًا أن تُذَكّرك أنّها ستترل من عَلٍ.. وأنّها ستترك بهو القصر،وطنافسه وسجاجيده العجم و فسقيته .. وتشاركك عشّه بحوائط يتساقط من على جدرانها الجص.. أو كوخٍ صغيرٍ على شاطئ البحر! ..

مرارًا وتكرارًا .. ستملي عليك حديثها عن كونها تَمْقُتُ الذّهب.. لكنّها ستُلَمّح، إلا أنّ أمنيتها أن تكون شبكتها خاتَمْ الماس (من لازوردي) .

حينها ستمور أنت في بحر لُجّيّ هائج من المشاعر.. ستتمنّى أن تصبح لها مكحلة .. وِشَاحًا .. مِنديلًا من الحرير .. شبشب بصباع !

استكمالًا للدّراما،ووصولًا لذُروة الأحداث .. يأتي دور الـــ (master scene) الذي تُختَطَف فيه ست الحسن بواسطة (المارد الجبار!.)

وقتها، كما الغضنفر ستخوض الأخضر واليابس .. إلى أن تصل بقدميك إلى عتبة بيت (أمُنا الغولة)؛لتسألها كيف السّبيل إلى المارد الجبّار !؟

ستدخل عليها غير آبه،ولا مُتَمَلْمِلٍ..ستدفع الباب بقدميك.. لكنّك ستُمسك لسانك على غَيرِ عادتك من أن يَزِلّ ويخبرها:"يا غولة عينك حمرا "،عندما تداعب صورة ست الحَسن خيالك .. لذا ستهادن وتطأطئ رأسك ، وتقول :

"السّلام عليكم..فترد عليك،بصوتها المشروخ:

"لولا سلامك سبق كلامك ، لكلت لحمك قبل عضامك"

كما البرق ستترك ساقيك بعد أن تعرف الإجابة للريح .. موطنًا العزم أنّك ستطربقها على دماغ المارد الجبّار..!استصل إلى قلعة المارد الجبّار أخيرًا،بعد رحلة شاقّة متغلّبًا على الوحوش والسّباع والطّرق الوعرة... ستقف أسفلَ برجها العاجي منهك القُوى،تلهث وتحاول أن تلتقط ما تبقّى من أنفاسك .

ستُزكم أنفَك رائحةُ عطرها النفّاذ..ستفكر أن تنادي عليها، وأن تطلبَ منها أن (تُدَلدل) لك شعرها ؛ لتتسلّقه صعودًا ، وتنقذها من بين براثن الماردَ الجبّار .

لكنّك ستُبهت عندما تراها في شرفة البرج.. وقد قصّت شعرها (موزمبليه)،ستلمحها وهي تنفخ في خاتمها الألماس (من لازوردي)، وتمسحه في فستانها (السنيه)،وستكتشف كما الأطرش في الزفّه..أنّ المارد الجبّار للمفارقة..هو أحد زملائك!!!!!.. ويمتهن نفس مِهنتك (طرشجي) يبيع طرشي يعني .. ربما لتحرق قلبك المفطور ..ستُجنّ وتتسأل كالأهوج عن الفارق .. وعمّا جنيته أنت ؟ هو (زيتون كلاماتا) مثلًا، وأنت (لفت) ؟!!،في النهاية أنتما الاتنين(براميل طرشي).

الآن يا أيها المسكين المتصدّع المشروخ الآيل للسّقوط .. تتسأل عمّن سيسكب لك الزيت على تروس قلبك الصدئة .. ويديرها،وقد أصبحت تعمل بنظام الزمبلك .

لذا عزيزي (المدب) حسن..(اللي عمره ما كان شاطر).. لا تلم أبينا آدم على تناوله للتّفاحة ؛ لأنه لو عاد به الزّمن مرة واثنين وعشرة .... فستجده لا يجد أيّ غضاضة في أن (يأرم) من التفّاحة..مش عشان (شجرة الخلد وملك لا يبلى).. لكن عشان حواء قالت له دوقْ ... ومن ساعتها (واحنا مبطلناش ندوووق)!!!!!!!!!!.

الجزء الثّاني

لمبه حمرا

خايف يوم أصحي..
وأفتح الشباك..
مالاقيش مصر...!

علي سلامه





((لأ)) المقدّسة

الكلمة الأصعب على الإطلاق..الأعصى على الحناجر.. رغم أنّها الأسرع نطقًا ..والأكثف معنىً.. الكلمة التي حصلت على لقب "كلمة " فقط؛ لأنها مكوّنة من أقل عدد من الحروف..حرفان...ارتباطهما الوثيق أقوى من ارتباطٍ ذرّة الأكسجين بذرّتين الهيدروجين في الماء.. وانفصالهما أصعب من عملية فصل "تؤم سيامي" ملتصق من المخ ..

(لأ).. الأتبّ من "أبي لهب" ،والأقبح من "كونداليزا رايس"،والأثبت من "الوشم"،والأجبن من "النعامة"، و الأزهى من "الطّاووس"،والأضيع من "قمر الشّتاء"، والأصنع من "دودة القزّ"، والأوهن من" بيت العنكبوت "، والأغشم من "السّيل "، والأفسد من "السّوس"،والأقسى من"الحجر"،والأمرّ من " العلقم" ، والأشهر من" النّار على العلم ".

(لأ) الكلمة التي قد تحيي موصوما بالعار،إن لم تستطع نطقها.. (لأ) التي من أجلها.. عُلّق على أعواد المشانق وصُلِب، وعذِّب وشرِّد، ونفي وسُجن ، و انخرَب بيت من نطقها .

(لأ) الأولى على الإطلاق التي كانت لسان حال إبليس اللعين . عندما رفض أن يسجد لآدم _علية السّلام_ .. و(لأ) البشريّة الأولى التي كنا الأحوج إلى نطقها ، والتي لم ينطقها آدم .. لما غرر إبليس اللّعين به وجعله يأكل من الشجرة .

(لأ) الكلمة الصّغننة الأعجب من العجب العجاب..التي من شدّة سحرها المفروض يستبدلها السحرة عن(حلا جلا) ب (لألأ)

(لأ) التي لا يجرؤ طبيب أن يضع سمّاعته اللزجة الباردة على بطن أحدهم ويخبره ..افتح بقك، وقول "(لأ) "...فقط لمرة واحدة بدلا من (آه) ...

(لأ) التي تدلّلت بها صباح بفستانها المنفوش على عبدالحليم، وأصابت كل من سمعها بتلك الرّعشة .!

(لأ) التي قالها "جان بول سارتر"،و"جورج برنارد شو" لجائزة نوبل..(لأ) التي قالها" محمد علي كلاي" لأمريكا رافضًا الحرب في جيشها في فيتنام..(لأ) التي صرخ بها "أحمد بن حنبل" أثناء تعذيبه في فتنة خلق القرآن.. (لأ) بتاعت "نيلسون مانديلا" و"غاندي "و'جيفارا" و"مارتن لوثر كنج" و"عمر المختار" و"أحمد عرابي" ، وغيرهم........... وصولًا إلى (لأ) التي قالها "عباس الضّو" في "المال والبنون" .

أما عن (لأ) الأولي التي نطقتها في حياتي..فكانت عندما كنت في الصفّ الأوّل الابتدائي مرتديًا المريلة الصفراء الكاكي المربوطة بحزام من الخلف،وبها كرانيش ، وحاملًا الحقيبة الحمراء أم كلبس،وعليها الحروف من الأمام...دخل علينا الأستاذ سيد

مهرولًا.."يا أولاد في لجنة في المدرسة..والمفتش هيدخل هنا ، لو سألكم فيه معاكم مستمعين . قولوله (لأ) ".

إلى ذلك الذي لم يسعده الحظ بأن يعرف معنى مستمع، فهو باختصار شديد،لأنك لن تجده في المعجم الوجيز اللي سلّموه لنا في الصف الأوّل الثّانوي.."المستمع" كان لقب يطلق على اللي تحت السن الموجودين في الفصل يعني غير مقيدين في دفاتر المدرسة..أهاليهم على علاقة بإدراة المدرسة؛فبيحطوهم معانا يلقطوا أي حاجة استعدادًا للسنة الجاية،وتوفيرًا لمصروفات الحضانة .

-"خلاص يا أولاد..يلا نجرب...كلكم سنة أولى يا أولاد".

يأتي صوت الجماهير الهادر (آه)..ثم يتبعه طنين ذبابة واحدة (لأ).

- " لأ.. وقعتك زي وشك .. إنت بالذّات متقولش لأ .. أمك مدرّسة في المدرسة،وأختك الصّغيرة معك في الفصل مستمعة ."

لا أعلم إن كان قد أحدث قيامي منتفضًا فرقًا، لقصر قامتي..مشوّحا في الهواء بإصبع السبّابة "ده يبقى اسمه كدب... مش انتم اللي بتقولو لنا الكدب حرام ، واللي بيكدب بيروح النار ".

- (مستدركًا ومحاولًا وأد الفتنة) "دي كدبة بيضا يا محمود."

- " مفيش حاجة اسمها كدبة بيضا ."

- (زاعقاً ، ضارباً كفاً بكف)" ابعتوا هاتوا أم الواد أبو نص لسان ده ."

جاءت أمّي _على عجل _ مهدهدة مطيباتية تارةً.. ومنذرة بعلقة سخنه بالخرطوم،وحرمان من نزول الشارع تارةً أخرى..،ثم أشفعت حديثها ببريزة ضربتها في جيبي ثمنًا لصمتي .

جاءت اللحظة الحاسمة..المفتّش الضخم محاط بإدراة المدرسة إحاطة المعصم بالسوار .. وكلّ العيون ترقبني.

- " هاه يا أولاد .. كلكم سنة أولى؟؟؟؟"

يأتي صوت الجماهير الهادر (آه)،ثمّ يتبعه طنين ذبابة واحدة (لأ)..طبعًا لا داعي أقولكم إنها (طبلت فوقَ دماغي).. والخرطوم علّم على جتتي..و اتحرمت من نزول الشارع.. وتم سحب البريزة!!!!،لكن على الرغم من كلّ هذا كنت فخورًا بنفسي ، وكانت قامتي في السّماء .

تلخيص البهاريز في تخليص أي مصلحة في مصر..
مش في باريز

بصفتي ونعتي (كعائل الأسرة الوحيد) بدليل سخونة ووحوحة شهادة الإعفاء النهائي من الخدمة العسكرية..طبقا للمادة السابعة (هـ) من البند أولًا من القانون رقم ١٥٢/٢٠٠٩.

وترسيخًا لحقيقة كوني المخلّصاتي الوحيد للورق والمصالح في البيت.. ومن خلال خبرتي في السنتين المنصرمتين بقضاء أوقات فراغي (مدهولاً) بين زخانيق وأروقة العديد من المصالح الحكومية "إدارة التجنيد، الشهر العقاري، الجوازات، مصلحة الأحوال المدنية، شئون الطلاب في الكلية، نقابة التجاريين والمعلمين، محكمة الأسرة..... إلخ etc".

ومن باب إغاثة الملهوف.. وكشف أوراقي الرّابحة على البحري وعلى المكشوف.. إليك عشرُ وسائل فعالة، وآمنة ، والأهم مجربة (ولو حصل لها أي حاجة بتاعتي):

١- حدّد هدفك.. إنت رايح تعمل إيه ؟ لأنّه في المصالح الحكومية ، وصدّق أو لا تصدّق يختلف فيها أحمد عن الحاج أحمد تمامًا.. و ده يخضع لعدة عوامل واعتبارات أهمّها : مدى

كثافة الجماهير.. مرتّبات الموظّفين.. طبيعة تخليص المهمة.. حتى وإن اشتركت جميعها في الروتين والبروتين (سندوتشات الفول).. والأستاذ أحمد في أجازة النهاردة.

٢- ادفع بالتي هي أحسن كلّ ديونك..احترازًا أنت عارف الأعمار بيد الله ..ويا حبّذا لو أخذت مسكنًا عامّاً للآلام على اعتبار أنّك ستتعرض لكثير من الزغد والهبد والمهمطة..وصعود وهبوط حاد للسلالم (دايما الأسانسير عطلان).. ولا مانع أبدًا من حباية مهدئة للأعصاب،ولا تنسَ أن تضع كرامتك في بؤجة،وتتركها في البيت قبل أن تخرج من عتبة بيتكم.

٣- اختيارك للموعد المناسب سيوفر عليك طائل الجهد والوقت.. من الساعة (٨-٩) الموظّفين لسه مجتش ، ومن (٩-١٠) الموظفين بتفطر (بلاش نفطر يعني يا أستاذ)، ومن (١١,٣٠- ١) الموظفن راحوا يصلوا الضهر..وتبدأ في التسرسب واحدًا تلو الآخر..لذا لديك من (١٠-١١,٣٠) ساعة ونصف كاملة . تقمّص فيها دور "مايكل شوماخر"، أو "فالنتينو روسي".

٤- تعرّفك على ثقافة الموظّف الذي تتعامل معه يقطع عليك نصف الطريق.. اضرب بعينيك تحت زجاج المكتب..

"المعوذتين "، "ودعاء فك الكرب"، صورة "لعبد الناصر "و"الشعرواي"، قول مأثور "لابن تيمية" ، أو "حسن البنّا"، "ابن عثيمين" و"الشيخ ابن باز"، أو طاقة نور حول رأس "السّيدة مريم"، أو ربما أبيات من الشعر" للمتنبي"، ويا حبّذا لو بيديه جريدة" شوف حكومي معارضة رياضة".. بهذا قد تكونت خبرة مبدأية (اتعامل يا معلم).

قال المسيح: "إن كنت وأنا السّيد المعلم قد غسلت أرجلكم..فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض"

قال الرسول –صلى الله عليه وسلّم– (من سعى في حاجة أخيه سعى الله في حاجته).

جملة مُضَبّبَة تتيح لك الرؤية (فشر نظارة الكومندوز الليزر (بس الأهلي دفاعه تعبان السنة دي)،وبناءً على إجابته قطع أو امدح.

٥– تعرّف على نوعية الموظّف.. وحاشا لله إن كان يُفهم من كلامي أن من بينهم طويل التيلة وبشراشيب..لكن لاحظ إن كان هناك خاتم خانق على صابعه ولا لأ.. فالحالة المزاجية تختلف تماما.. حذاء الموظف عنوان حالته المادية.. يعني اللي لابس (كندورة) غير اللي لابس (جلد طبيعي) .

أيضًا هناك نوعٌ من الموظفات تحتاج إلى معاملة خاصّة (المتصابيات) وهنّ سهل التعرف عليهم جدااااا.. التنورة الضيقة والبلوفر الصوف المشعر بتاع التسعينات.. وأحمر شفاه صارخ، وحواجب منزوعة واستبدلت بخط من قلم كحل ، وربما بونيه بترتر فوق الرأس.

٦- ابحث عن المشهلاتي.. المشاويرجي.. أو ما يسمّى في المسمّى الوظيفي (ساعي) في الغالب ستجده (إور وقارح ويفهم في الكفت..)،وستضمن أنّه لا أحد من الموظفين سيتأخر عنه..(اغمزه)أنت باللي فيه النصيب..وشنف أذنيك بسماع جملته (تحت أمرك يا أستاذ..اقعد ارتاح ثواني)..وانس همّ الطوابير والإمضاءات والأختام والطوابع،والأكليشيهات المحفوظة..(الكمبيوتر عطلان، الخزنة قفلت،أنزل صور تحت،ورقك ناقص ليس مستوفيًا الشروط).

٧-(اتهموني قد ما تشاءون بالعنصرية).. لكن تجنب قدر المستطاع التعامل مع الموظفات ، فهنّ في الغالب يختلط عليهنّ الأمر في التفريق بين" الألف" و"كوز الدرة".. سيتم تضليلك ، والله وحده يعلم أنّه دائما بحسن نية وعن غير قصد.. فكم هم طيبين وودودين.. لكن لك أن تتخيل أن الجالسة أمامك يأتي العمل في ذيل قائمة الانتظار في

أولويتها.. فهي تفكر في "ما ستطبخ".. و"دروس الأولاد".. و"موعد الجمعية".. و"تخريمة الميزانية"... إلخ.

تأكّد من تفاصيل التفاصيل..لأنّك دائمًا ستعود؛لأنّ الإمضاء غير مطابق على الشيك..والأرقام غير واضحة.. والتاريخ منسي.. والختم مش باين (بالمناسبة أتحداك أن تجد ختم النسر في أيّ جهة حكومية مع موظفة).

٨- أضف إلى قاموسك بعض الكلمات التي لاغنى لك عنها..؛لأننا نشبه تمامًا الشحات الأرعن التزهي اللي بص على واحدة واقفة في البلكونة،وأخبرها أنّه يريد إبرة.. فأجابته كيف..ستضيع؟؟ فرد عليها بلغة الواثق «اشبكيها في رغيف!!!!!!!!!!»..لذا اشبك كلامك دائمًا ب "معالي الباشا".."سيادتك".. يا "بيه".. يا" ذوق"... يا "جينتل".. "حضرتك".."ربنا ما يحرمنا منك".. "عاجزين عن الشكر".. ولا تنس أبدًا أن تذيّل أيّ جواب أو ورقة «وتفضلوا بالقبول مع فائق الاحترام والتقدير» إوعى تنسى فائق!.

إذا قيل لك :"كل سنة وأنت طيب".. فهي لا تعني على الإطلاق أن تجهد تفكيرك،هل يوافق اليوم عاشوراء، أم شمّ النسيم؟.. لأنها تعني (ابرز يا خفيف، أو اهرش يا محترم).

٩- حيلة ابتكرها العبدلله.. المح أي مكتب لا يدخل إليه الجمهور، ويبدو عليه من الأثاث أنه ينتمي إلى موظّف كبير.. اطرق الباب بأدب.. وتظاهر بالسؤال عن كيفية تخليص الورق..في تلك الأثناء اضرب بعينك على اللافتة (فلان العلاني...رئيس قسم العاملين) مثلًا.. اصغ جيدًا سيخبرك :"اذهب للأستاذ "الترتاني" موظف "كذا" في قسم" كذا.." اشكره وانصرف.. أدخل بابتسامة الواثق ابتسامة شحيحة عوجاء.. مد يدك وسلّم على" الأستاذ الترتاني "(الآن ينتبه إليك بكل حواسه) إسأله حضرتك "الأستاذ الترتاني"؟؟ "أهلًا وسهلًا ، أنا بعتني لحضرتك الأستاذ (فلان العلاني رئيس قسم العاملين)،وكده أنت في السليم يعني لا كدبت ولا يحزنون، بعد سماع قصائد المدح،وجذب الكرسي وعزومة المراكبية على الشّاي.. سيتم المراد..

في كثيرٍ من الأوقات ستجد الموظّف الذي يعاني من زحامٍ عليه.. ينكفئ على أوراقٍ أمامه لا يرفع عينيه من عليها متظاهرًا.. لينأي بعينه عن مواجهة الجمهور.. إيّاك أن تفعل كالعشرات ، وتنادي بفتور (لو سمحت يا أستاذ) ؛ لأنها آخر ما يودّ أن يسمعه.. ولأنك ستبدو كالأبله ، كالذي يطالب صاحب عربة فول بأن «يتوصي في الطحينة شوية».

١٠- إذا ضاقت بك السّبل.. وجرّبت جميع ما سبق، وكان من نصيبك واحدًا من هؤلاء الساديين الغتتين.. الذي يمارس الاضطهاد؛ لأنه متنفسه الوحيد للتعبير عمّا يلاقيه كلّ يوم من اضطهادٍ من كلّ ما حوله.. فما عليك إلا أن تأخذ نفسًا عميقًا.. وبكلوة يدك اضرب على المكتب المعدني.. بعثر الأوراق.. أسقط الحبر.. ادلق الشاي.. حمر عينيك وطرطوقة أذنيك.. غلّظ صوتك وزعق «فين المسئول هنا.. انت مش عارف انت بتكلم مين؟» ولا تتزعج وتقلق أبدًا فلن يسألك أحدٌ مطلقًا.. تبقى مين يعني؟.

لقب إفريقيا

وحياة وطنية الشاب اللي كان محشور جنبي على الأرض وسط المئات أمام الشاشة الستة متر في تسعة متر في الحديقة الدوليّة بمدينة نصر.. وكل ما المنتخب يشيِّل الجزائر كارت أحمر ، أو يهز شباكه .يحضني .. رغم أنه لا عرف ، ولا حاول يعرف اسمي ولا دیانتي.

وحياة شهومية ولاد البلد اللي رنوا المتحرش اللي تسلل وسط الجموع محاولاً تعكير الصفو أثناء المباراة..علقة محترمة. وحياة بساطة السكن الذي استضافني الأسبوع المنصرم.. وحياة طلائه المقشور بفعل الرطوبة.. وبلاطاته المتلخلخة.. ومواسيره التي أكلتها البارومة.. وسريره الأوحد اللي مُلّته ناقص لها كام لوح خشب؛ولأنه من غير رجلين، فمسنود على قالبين طوب.. واللي أفسح لي فيه مكان علي اعتبار إنّي ضيفهم ، ولا يصحّ أن أشاركهم النوم علي الأرض.. وحياة غرفه الثلاثة التي تعج بشباب زي الورد، وكلّ غرفة تحمل محافظتين مختلفتين (ده لو اعتبرنا الصعيد محافظة واحدة.. ولن تجد أبدا بينهم قواسم مشتركة).

وحياة طلبهم ورغبتهم الصادقة لما عرفوا أنّي بكتب.. أن أكتب عن فرحتنا بعد ماتش الجزائر.

وغلاوة (يارب..يا حبيبي يا رسول الله) التي تمتمَ بيها شحاتة بعفوية أثناء مباراة الكاميرون..وقدسية كل سجدة شكر جماعية بعد كلّ هدف.

وحياة سمّانة" سيد معوض".. وهدهدة "زيدان" لحذائه.. وتمويشة "حسني" ل"شاوشي "في ضربة الجزاء.. ورجولة وقتال "أحمد فتحي"..ووش رجل "أحمد حسن"الخارجي.. و"كباري" و"شماسي المحمدي".. وكل حبة عرق اتزحلقت فوق دماغ "جمعة"..وكل ادّعاء للإصابة" للحضري"بعد كل هجمة خطيرة عشان اللعيبة تلتقط أنفاسها..وحياة إضاءة اللوحة الإلكترونية في الربع ساعة الأخيرة برقم "١٥"..رقم"جدو".

وحياة كل (كلاكس عربية)..وكل"رنة على طبلة".. وكل "علم من غير نسر" اتعلق في بلكونة..وكل "صاروخ" و"شمروخ" ومض في السما.. وكل "عبوة مبيد حشري لفظت أنفاسها الأخيرة قدام ولاعة..وكل "زغرودة من بنت جدعة".. وكل "دعوة بالنصر" من قلب أم 'ابنها متغرب"..وكل "هتاف" مبحوح من حنجرة مواطن مطحون.

وحياة "رائحة شواء الربع طرب" (طحينة كتير سلطة طرنشات) اللي عزمني عليه عبدالله صاحبي احتفالاًباللّقب.

وحياة تلكيكنا "للفرح"..وحياة "قدرنا"إن تكون الكرة الشيء الوحيد المبهج في حياتنا.

وحياة كل دا..الموضوع مش موضوع كورة..إحنا بنعشق البلد دي..و"مصر" عندنا أحب وأجمل الأشياء.. بنحبها وهي مالكة الأرض شرق وغرب..بنحبّها وهي مرمية جريحة حرب.. بنحبها بعنف وبرقّة وعلى استحياء.. وبنكرهها ونلعن أبوها بعشق زبي الداء.. ونسيبها ونطفش في درب وتبقى هي الدرب.. وتلتفت تلاقينا جنبها في الكرب..

وهييجي يوم من الأيّام -إن شاء الله_ نخرج في الشوارع رافعين الأعلام لسبب ثاني .. لا يتعلق نهائياً لا "بالكورة" ولا بـــ"حسن شحاتة" ..وهو يومٌ لا يعلمه إلا الله.

القمقم

رغم أنّك لم تكن أبدًا من جند "سليمان-" عليه السّلام- الذين يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات،ورغم أنك لم تعص أمره،و لم تكابد غضبه وتتلقّى عقابه،وبرغم أنّ خبرتك بعالم العفاريت والجن لا يتعدى المحاذير من الدندنة في الحمّام ،والنّظر كثيرا في المرآة ومكوثك غير بعيد تستمع مرتجفا لحواديت الجدات التي دائما ما تنتهي بـ (قصدك رجل معزة زي دي) ..!! إلا أنّك تأبى إلا أن تحيا بداخل مخدعك (القمقم)..تكوع على أرضه اللزجة البارده،جامعًا ذيلك بين ساقيك،مقتصدًا في تنفّسك لخيط الهواء الرفيع الذي يأتيك عبر (البزبوز) .

تغوص في ظلام دامسٍ ، وكأنّما من وضع القمم الذي تحيا بداخله في القبو الموجود به تحت سبع أراضين هو الوزير (حسن يونس).. يتمدّد جسدك داخل القمم ، لكنه — القمم — لا يتمدّد أبدًا .. يظل يعصر جسدك ، ويطبق علي مراوحك.. فتسمع طقطقة عظامك بأذنيك..نعم ربما ترثي لحالك قليلًا.

لكنّك تهون على نفسك..تعزّيها..وتعدها بأن (المخلّص) لابد أنه يقطع الأرض شرق وغرب،ويبحث عنك في سلقط وفي ملقط،وحتمًا قادم،وسيجدك .. وسيدعك الفانوس بعصبيه

كما فعل "عبد السّلام النابولسي" من قبل..ويخلّصك من الأسر، ويحرّرك للأبد .

يداخلك شعورٌ سيئ أحيانًا ، أنّك لن تحب الخارج ربما لأنّك تشعر بالتوحّد مع المكان الذي لم تكن أبدًا منتميا لغيره.. ستضربك أمواج النوستاليجا العاتية ، وستتبدّد على شواطئ الغربة والوحشة..ستقرصك من (لباليبك) هواجس مفادها: "أنك بعدما ستخرج من هذا الجب سيضربك الضوء بسياطه على عينيك،ويصيبك بالعمى..سيسخر الناس من هيأتك، وستجد حدقاتهم المتسعة أفواه بنادق مصوبة نحوك..وما يدريك ربما يضعوك في متحف عالم الأحياء البشريه.. ويعتبرونك مثبتًا لنظرية التطوّر ل"داروين" ،بل وأحد أطوارها قبل التطوّر .

يزيد استهلاكك لخيط الهواء المتسرب عبر (البزبوز).. استجابةً لسرعة خفقان قلبك المرتعب..تهدئ من روعك .. ممّ تخاف ؟

ما يدريك فعيناك لم تر نورًا قط.. لربما ولدت أكمه!،ثمّ أين ذلك المغفل الدؤوب في البحث عنك إن كنت لا تمتلك أوبشن تحقيق الأحلام والأمنيّات،ويا (داهية دقي) إن وجدت أنّ عفريتًا ابن عفريته هو من حرّرك..ليحتل مكانك بدعوى أن

(يقيل) له ساعتين..ثم يتفشّى،ولن تستطيع إخراجه ولا بالطبل البلدي..،فالقانون واضحٌ وصريح (القمقم من حق العفريت).

ثم ّفلتحمد الله أيّها الجاحد أنّك لم تحبس في "خاتم" ،أو داخل برطمان (أبو فاس)..ويا أيّها الأحمق لمَ كل تلك الدونية التي تشعر بها..أتعتقد أنك الوحيد الذي يحيا بداخل قمقم ؟!! لابدّ أنهم كُثْرُ (على قفى من يشيل)..ولا تستبعد يومًا ما، ونحن في عصر التكنولوجيا و العالم المفتوح..أن تربطكم شبكة اتصالات..ويصبح كوكب الأرض (قمقم) صغيرًا ..!!

بعيدًا عن تلك المرارة التي تشعر بها في حلقك على الدّوام .. والشيب الذي بدأ يغزوك من الداخل..ثق بي فكلّ ما تحتاجه الآن،أن تبعث لك العناية الإلهيه..قمقمًا (بفيونكه حمرا) يحط رحاله بجانبك؛ليؤنس وحدتك.. (وصباع نفتالين بليه) حتى لا تأكلك العتّه ..!!

في تلك الملهاة..واغفروا لي أعزّائي البني آدميين (الاتكاليين) العالقين داخل القماقم النّحاسية الصدئة .. إن كنت قليت راحتكم.. وأقضّيت مضاجعكم..لكن وربنا ما يجعلنا من قطاعين الأرزاق .. أحبّ أن أبشركم أنه لن يأتي أبدًا من يحرّركم..لذا إن أردتم فتبخروا من (البزبوز)!!! والله أعلم .. ونتقابل بره يا معلمين .

باستخدام ألوانك ارسم مصر

داخل غرفة التربية الفنّية المغبّرة التي تكسو خيوط العنكبوت قفلها ورزتّها..لأنّه في غالب الأمر حصتي الرسم يتم إطلاق سراح الأولاد سراحًا مشروطًا في (الحوش)،أو على الجدار الفاصل بين غرفة مدير المدرسة،والغرف المجاورة..ستجدها ملاصقة لـــ (مدرستنا جميلة ونظيفة ومتطوّرة)..رسمه بالزيت لفلاحة مليحة ملفوفة لابسة منديل (بأويه) تنفلت منه ضفيرة فاحمة السواد علي صدرها الناهد.. وجلابية فضفاضة للدرجة التي تجعلها (تشلح) طرفها بيدها اليمني وباليد اليسري تسند (بلاص) فوق رأسها،وستجد أعلاها واحدة محفوظة من هؤلاء (مصر أمّ الدنيا،"مصر العطاء"، "مصر أمّي"، ..... الخ)

بناءً علية كان إذا طُلب منك في امتحان التربية الفنّية في مدرستنا التي لم تكن أبدًا (لا "جميلة" ولا "نظيفة" ولا "متطوّرة").. والتي يظلّ سؤالها الذي يلح عليك .. ليه الرّسم بيضاف للمجموع والدّين لا ؟!!!!!

-أن ترسم مصر أمّ الدنيا -..كان لزامًا عليك أن ترسم تلك الصبية الفائرة ..غير مسموحٍ لك أن تتساءل هل هي حقًا أم الدنيا ؟ وان كانت حبلى في (الدنيا) في يومٍ من الأيّام و"بنت بطنها" صحيح!!!..(أمال ليه الدنيا ملطشة معاها أوي كده ؟؟)

نهايته .. لابد أن ترسم مصر الآن ..لأنّ المراقب يرطن كل ربع ساعة ؛ ليخبرك كم تبقّى من الوقت ؟؟؟

إذًا ترسمها مشلحه،وبالبلّاص كما هي..لكنّهم أبدا لم يخبروك عن رمزية (البلاص)،وإلام يشير؟..أما عن "البلاص" في المعجم الوجيز .. فهو وعاء فخاري يستخدم لحفظ (المش بدوده) .. أو (العسل الأسود) و (الحادق) يفهم.

طَيِّب كُفّ عن السؤال لاعتبارات أخلاقيةٍ ورقابيّةٍ عن كونها (مشلّحة)..لكن إشمعنى فلاحه ؟؟؟

والجواب بسيط... (مصر بلدٌ زراعي حباه الله بنهر النّيل العظيم الذي يفيض عليها بالنّعم والخيرات..فقد قال عنه المؤرخ العظيم "هيرودوت": "مصر هبة النيل"..اكتب فيما لا يزيد عنـــ ....)

بعيدا عن رأس موضوع التعبير إياد الذي قمت بنحته .. إيّاك أن تسأل عن سبب كون (هبة النيل) بأفدنتها ومحاصيلها تُروى بماء المجاري..وعن كوننا أكثر بلد تستورد قمحًا في العالم..وعن مشاكل دول حوض النيل (اللي طالعة في المقدر).

-" باقي من الزمن ساعة...!"

تذكّر أنّني حذّرتك.. الآن بما أنّك (النـــــطل) اللي قرر يشغل دماغه.. فقد قررت قرارًا تريدنا جميعًا أن نساعدك

عليه.. وهو أنك ستتنحّى تماما ونهائيًا .. عن فكرة رسم مصر" الفلاحة الغندورة"..غير مدرك لأبعاد المشكلة العويصة والحيص بيص الذي غمست تفسك فيه .. أمال هترسمها إيه؟.

ربّما نزعتك وتأثّرك بالمدرسة (الواقعية)..قد يدفعك لرسمها بائعة هوا..تضع أحمر شفاه صارخ..وشعرها مصبوغ.. وسحابة بلوزتها الضيّقة مفتوحة تشف وتصف تكور ثدييها واعذروني لوقاحتي وفظاظتي اللي (فعـــّص) فيهم الخواجه اللي بيدفع تمن المعونة .. لذا كل أبنائها لقطاءً،ربما لذلك السبب لا تجد أيّ غضاضة إن مُثّل بجثثهم على رؤوس الأشهاد...أو أمسوا طعامًا لسمك البحر..أو حطبًا متفحّمًا في قطار،أو مدفونين بالحيا تحت أنقاض أبنيةٍ مغشوشة،أو صخرةٍ عملاقة.. أو انفجرت الطلقات في أدمغتهم ، وهم في أبراج المراقبة لحدودها .

أو ربّما كنت تنتمي للمدرسة (الرمزية)..فترسمها عجوزًا غابرًا شاحبةً متّشحةً بالسّواد مقعيّة على الأرض ظهرها محني، وتحثو التراب فوق رأسها .

أو ربّما تعبّر عنها كما تراها..علم فوق ساري وسْط خرابة طار نسره يحوم فوق الجيف،أو وردة وقعت أوراقها وبتلاتها ولم يبق فيها غير الشوك،أو ربّما طبق اليوم وكل يوم (دردي بالكوته) .

أو ارسمها فطيرة بالسكر كبيرة متقطّعة (سلَيدز)..موجودة في أيدي أصحابها يضعون نظّارات سوداء (بالبريز فيميه)،أو ضرع يابس محلوب على الدّوام، ارسمها باب مغارة علي بابا بس (باسورده) متغير مبقاش (إفتح ياسمسم)..أقول لك ارسمها "الأربعين حرامي" .

ارسمها "كرسي بعجل".."أساور حديد".."صليب تعذيب".. "شفشق دموع".."جيب مخروم".."حدوته ملتوتة".. "مواسير متشَرّخَة ".

ارسمها "مرارة مفقوعة".."موناليزا مبوزة".."ندّاهة خَرسا".. "كفيفة بتلضم في إبرة".."لوحة شرف أفرادها بيقضوا فترة المراقبة ".. "أوكازيون في مزادٍ سريّ ".

ارسمها "بتاخد ٢١حقنة ".. ارسمها "شاربة من كيعانها".. " واخده على خاطرها" .. "متاخده على خوانه" .. "سرقاها السّكين" .. "متنكّسه وآيّله للسّقوط".. "كبش فدا.". ارسمها" كبشه نحاس بتطعـــن في قدرة فول".."صناجات بائع عرقسوس صدئة".."عقد فل مفروط".. ارسمها (بالشقلوب) .

المهم ترسمها .. لأنك لازِم ترسمها .. لأنّ الرسم مادة نجاح ورسوب ؛ ولأنها زَيَّ ما إنت فاهم تُضاف للمجموع!.

لمبة حمرا

إذا كنت لبيبًا بالإشارة تفهم مثلي،ومثل باقي المصريين الذين يحملون في حلّهم وترحالهم بطاقات التموين مع الرّقم القومي،و عداية ياسين،و فيرس سي،وهم ما يتلم .

فلابد إذًا أن وفاضك ليس خاليًا..ربّما؛لأنّ (أستكه واسع) لذا فمن المؤكّد أنك "حدق"،و"تلمحها وهي طايرة،"، و"مدقدق"،و"مفتّح"،و"مرقّع"،"وأور"،و"تفهم في الكُفت"،ومن ثمّ فمن المستحيل أن ينطبخ الطبيخ فوق دماغك.

لذلك أُوقن تمامًا أنّك قد كوّنت وجهة نظرك الخاصّة فيما تتوقع أن تقرأه في السطور التالية من خلال العنوان (لمبة حمرا). وربّما قد تكون صنّفتها في خيالك لمبة (مسمار أو قلاووظ)!.

وأستطيع أن أتكهّن أنا الآخر أنّك الآن أحد الفريقين... إمّا أنّك مغتاظًا تعضّ على نواجزك متوجّسًا شرًا مستطيرًا.. و(لابدِ لي في الدره) متربّصا بي،ومتحفّزا أن تدخل معي في جدلٍ بيزنطيّ.. متّهم إيّاي بأنّي سافل وقليل الأدب و(مترّبتش) .

أو من طرْف خفيٌّ قد افترَّ ثغرك يا (برنس) عن ابتسامة عوجاء تتهدّل فيها شفتك السفلى..ولمعت عينك بنفس الطّريقة التي كانت في الأيّام الخوالي في الساعة المقدّسة من ٨ لـــ ٩

الساعة المجانية لمحطة (tv.land) تراقب المؤخّرات المصقولة في مسلسل (**Baywatch**)،أو إذا كنت دخلت الجيش، وهمس زميلٌ لك في أذنك (يا دفعه معك موبايل .. أنا معايا كارت (١٢٨) ميجا كلّه عربي).

لذا دعني لا أتجشّم عناء الدّفاع عن تربيتي ، وعـــن نـــيّتي البيضاء من غير سوء .. أو محاولة استرضاء من قد خرم ودنـــه معتقدًا أنّني قد وعدته بالحلق . وأنه قد شرب المقلـــب حـــتى الشفطه الأخيرة

بأناة ..ومن باب "علّقها في رقبة عالم،واطلع منها سالم". سأطلعك عما توصّلت له من خلال بحث ميدانيّ واستقصاء .. قمت به في قعدة صفا..مع شلة الأنسً مش مع صفاءً أبو السعود!.

وتوجّهت لهم بالسؤال " ماذا تمثل لك اللمبة الحمرا ؟"

وتوالت الرّدود:

" يعني تدوس فرامل بدل ما تخبش في اللي قدامك ؛ لأنّه مشغلك الانتظار "

فوجدها الثاني فرصةً سانحةً ؛ ليتقمّص دور" ليلى نظمي" في أغنية (إشارة المرور.. بتقولنا انتباه) وأملى عليّ القواعد كاملة.

بينما عضّ الثّالث على شفته السفلى قبل أن يجيب :

" غادة عبدالرازق .. غادة عبدالرازق .. غادة عبد الرازق "

بينما لم يردّ الأخير..إلّا بعدما أعدناه للحياة من غيبوبته المنتشي فيها .. عن طريق لكزه لأكثر من مرة.

"ما قلنا كلّنا،وقلت عاوز حاجة تانية غير السيكو سيكو "

إذًا من خلال جميع ما سبق..وبالاستعانة بالشّكل المبيّن.. والتجربة الموضّحة.نصل سويًا للحقيقة الرّاسخة أنّ :

لمبة حمرا تعني إذا قمنا باستبعاد "غادة عبدالرازق..غادة عبدالرازق .. غادة عبدالرازق ":

إمّا "السّيكو سيكو".. أو "الانتظار"..أو "كلاهما معًا".

أمّا عن علاقتي أنا باللمبة الحمرا :

فقد بدأت في سنٍ مبكرٍ للغاية بالتحديد..أمام الشّاشة الصّغيرة جدًا (تلفزيونا كان ١٤ بوصه)..أمام الأفلام الأبيض والأسود.

يدخل أحد الموظفين يمسك بمقبض الباب..فيستوقفه زملاؤه قبل أن يعنّفونه ، ويلومونه على اندفاعه وسلوكه المشين :

" المدير مولّع اللمبة الحمرا يا مغفّل..ومعاه السكرتيره جوه"!.

ثم يبدؤون في الهمس والغمز واللمز ..!

لم أجد أنا للحمار الحصاوي الذي يحيابداخلي إجابة شافية عن "لماذا يتركون المدير بعلاقته المشبوهة ولا يفضحونه؟!

ويتشطرون على(البردعة) الموظف الغلبان..إلّا عندما كبرت، واكتشفت أنّ الحكومة ورجال الأعمال مع مصر خلف باب فولاذي بمزاليج،وميت ترباس..ومولّعين لينا اللمبة الحمرا.

ونعلم نحن تمام العلم..أنّ مصر جوه يتم (ابتزازها) و(التحرش) الجماعيّ بها..و(التناوب) في سرقتها.. و(القفش) على مقدراتها.. و (العبث) بخيراتها.. و (وامتصاص) دمائها، وأكسير حياتها .. واللّعب في (بنيتها التحتية)،

لكننا نظل نحملق في اللمبة الحمرا، بلا انقطاع .

ولأنّ الرّاكب في مصر يظلّ راكبًا،بل ويدلدل رجليه.. ويظل فيها الماشي ماشيًا إلى أن يذوب حذاؤه ويبان له صحاب.

نقف نحن في الحرور نعاني من الجوع،وشظف العيش، والأنيميا،وفقر الدم،وقلّة الحيلة،والهوان على الشّعوب

بينما هم ــ أيضًاــ يعانون،لكن من البطنه،والتخمة، والنقرس،وتصلّب الشرايين،ويستظلون في الحرّ بالأموال المغسوله، ويطرّون علي قلوبهم بالأراضي(المتسقعة).

لكنّنا نمتثل .. لأنها حمرا .. أي اللّمبة.. فننتظر .. ونحن قومٌ نجيد الانتظار ، بل وربما لا نجيد غيره.

في انتظار .." الوظيفة "، "العروس"، "عودة الغائب "، "النّطق بالحكم"،"عرض الدّقائق المجانية" ،"الموعد "،"الفرج"، "الأوكازيون"،"أتوبيس ١٤٤ شرطتين" ، "الزّيادة السنوية"، "الانتخابات القادمة"،"البرادعي"،"زيارة أوباما"،"العلاج على نفقة الدولة"، "تغيّر وزاري"، "الخطّة الخمسيّة"،" لبس العيد"،"جودو"،"المهديّ المنتظر"،"أن يخسر الفريق الآخر كي نصعد ".

حتى أصبحت أغنيتنا المفضلة (أنا في انتظارك) لـــ"أم كلثوم"..وأصبح بطلنا الشعبيّ والأسطوريّ (منتظر) الزّيديّ.

الجزء الثّالث

شهادةٌ مؤقّتة

صفحة جديدة .. ألطخ بياضها البريء

أفقدها عذريتها .. أذبذب خيوطها المستوية

فتلين لي ..!!

لا يوجد بينها وبين عشرات الأوراق السابقة

قاسم مشترك .. سوي أنني بطلها جميعا..!

محمود بدوي



رسوم ، مازن الصروي



مجنون مجنون وجنوني باختياري؟؟!!

المكان : غرفتي المتواضعة أمام شاشة حاسوبي اللّعينة .

الزّمان: مساءً ، فالأوقات كلّها متشابهة ما يميّزها كونها ثاني أيام العيد.

الحال : ميسرّش..ضنك ..مهتريء ..متصدّع إلى آخر مدى .

نظرة متأمّلة إلى ملهمي (سقف غرفتي) ، تفضح ما يفيض به صدري من كلّ ذلك السّأم والملل ، والضّجر والاكتئاب .

لمعت عيني.. شكرت ملهمي ... أمسكت بسمّاعة الهاتف

"هيثم .. اعمل حسابك رايحين بكرة اسكندرية.. أنا وأنت وأبوعمر؟؟!!

" إعصار من ممزوج اللّعنات والسّباب والاندهاش ، والرّذاذ الناتج عن ارتفاع الصوت يأتيني عبر الأثير:

- "خلاص ..... عملت حسابك!!!.

-"ده أنت مجنون رسمي بقى ، وبتستهبل ..طب عرفت أبوعمر."

"لأ.. لسّة إنت أوّل واحد ."

عاصفة من الوصفة السّحرية السّابقة مضافًا إليهـا بعـض الدّعاء الذي غالبًا ما يبدأ بــ" روح الله...

-"هنمشي بكرة بدري!!"

رياح خفيفة من الوصفة السّحرية تأتيني متلكئةً ؛ لتؤكد لي الخضوع،و الاستسلام واليأس في إقناعي عـن العـدول عـن الفكرة .

الجنون الشيء الوحيد ربّما المحبوب مـن أجلـه... هـم يعشقون جنوني يجدون فيه تسريبًا لرغبـاتهم المكبوتـة الـتي أخرجها نيابة عنهم..!!

"مشاورات ومحاورات في - دار الندوة - مكتبة أبو عمـر انتهت إلي التأجيل يومين بالتحديد يوم الاثنين الموافق السادس من أكتوبر"

***

الزمان : ليلة العملية .

المكان : دار النّدوة.

الحال : الاتّفاق على الرّتوش والتفاصيل الأخـيرة بـشأن العمليّة..انتهت بغلق المكتبة ، وركوب ثلاثتنـا الموتـسيكل (الصّيني العظيم) المملوك لأبي عمر.. وننطلق شريطة أن تـصل السّرعة إلى أقصى ما يستطيع أن يصل إليه الموتسيكل الـصّيني العظيم .

غناء مشترك ... سهر إلى الثّالثة صباحًا .

***

الزّمان : صباح يوم العمليّة.

المكان: كلٌّ في مكانه ... فليبقى كلٌّ في مكانِه .

الحال: مسدات...مسدات... مسدات،أفتح عيناي بصعوبة بالغة...أمرّر الشفرة على خدّي...دش بارد...جـــرس البـــاب أيقظ أخي الصغير .

-" انت رايح فين بدري كده. !

-"خارج أتمشّى شوية ، أنا وهيثم وأبوعمر.

-" اه .. أيوه يا عم ...رايح بنها؟"

-" لا... بنها إيه".

-"اه .... يبقى الزّقازيق."

***يا اسكندرية بحـــــرك عـــجـــايـــب**
ياريت ينوبني م الحب نايـــــب
تحدفني موجـــــة على صدر موجـــة
والبـــحر هوجة والصيد مطايـــب
أغسل هدومي وأنشر همومي
على شمسة طالعة وأنا فيها دايب.

***

قبلتنا الأولى "المكتبة"... المدينة غير مزدحمة ، فاليوم عطلة رسمية،والجميع مشغولون بمشاهدة فيلم الطريق إلى إيلات... زائروها في ذلك اليوم غير مصريين... أجانب نساؤهم أحشم ما يرتدونه بحمّالات..!!

لا تستطيع الكلمات أن تصف جمالها.... أقصد المكتبة ... آلاف الكتب على الرّفوف.

- "هيثم تفتكر في يوم من الأيّام ممكن يبقي ليا كتاب هنا؟

-" هههههههههههه.... ابقى قابلني!.."

كأنّي فلاحٌ من جيش عرابي .

مات ع الطّوابي وراح في بحرك

كأنّي نسمة فوق الرّوابي. م البحر جايّه

تغرق فى سحرك

كأنّى كلمةٌ من عقل بيرم

كأنّى غنوةٌ من قلب سيّد

كأنّى جُوّا المظاهرة طالب

هتف باسمك ومات معيّد.

***

الجوع ملحد... أقرب مطعم ، تأخذنا الجلالة ونطلب بيتزا ولوازمها .

تبــــذير ٌشـــــديد في الأمـــــوال**RED ALERT** سعادة ٌغامرة وضحِكٌ متواصل..... نذهب لأقرب مـــسجد لصلاة الظهر والعصر جمـــع وقـــصر، أشمر،وأخلـــع ســـاعتي ونظّارتي.. خد يا هيثم ..عن طريق الخطأ تصطدم يد هيـــثم ؛ لتسقط النظّارة على الأرض،وتنكسر العدسة نصفين ...رغـــم أنها سقطت على السّجاد....لكن دراما الحياة أبـــت إلّـــا أن تنكسر العدسة !!

أضحك.بشدة!!!...

يتجهّم أبو عمر وهيثم .. يعلمون جيدًا أنني ســـرعان مـــا سيأتيني الصّداع... بجانب أنّني لا أستطيع التحرّك بدونها..!!

ياعيني ع اللى الزّمان تعبهم

وضاع تعبهم ومالتقوش

نزل شبكهم ف بحر طامي

طلع شبكهم على فاشوش

كلّما تولّت بركتها... وحاونـــت مـــضايقتي ... كلّمـــا ابتسمت لها مستفزًا ..مخرجًا لها لساني.. حتى أصـــبحت مـــن

طولة عاجزا عن تحريكه ،أو إدخالة فمي من جديد... أظنّهـــا قليلًا ما فازت علي ... هناك دائمًا ما يأتيني في أوج ســـعادتي يلدغني فأحزن .. وفي أوج حزني ما يدغـــدغني فأبتـــسم ... وتلك نعمةٌ تمنّها عليّ.

هبوطٌ حادّ في حالتنا المزاجية (مؤشـــر المـــود)...بـــسبب (الشوافه)... صمتٌ مطبق خيم على المشهد.

-"يلّلابينا."

-"ايييييه..!!؟"

- "أقرب محل نظّارات نصلّحها."

-" ازاي بس .. انت مش معاك الكشف؟."

-" بس معانا العدسة المكسورة."

"محل شيك للنظّارات.. في شارع "صفية زغلول".

العدسة بعد مشاورات عن الأنواع الفخمـــة و الـــشعبية.. انتهت إلى (تسليك) آخر عشرين جنية معـــي.. وكالعـــادة (التنك المليان هيصب علي الفاضي)... (بس المشكل إن كلة محتاج يفووول).

***

جلوس علي البحر قبل الغروب... غناء (بلاش غناء) دندنة مشتركة.... غير عابئين بالمرة بكلّ البشر والأجساد والأشباح التي تحوطنا،وتحوم حولنا من كلّ اتجـــاه ... -اســـتمتاع- لا تكفي السّبعة أحرف عن التعبير عن الحالة التي كنا فيها...كنا في عوالم أخرى (عاملين دماغ تمام).

يا اسكندرية يا مصراوية

على سنْ باسم على ضحكة هالّـــه

البحر شباك ومشربية وانتي الأميرة

ع الدنيا طالّـــــه

اقتراب موعد الرحيل يطل بوجهة الدّميم، يشوك أبـــداننا المتّخمة بالسّعادة،يقضم من اللحظات الجميلـــة ويبـــصقها في وجوهنا الباسمة.

- "إيه رأيكم نبيت النهاردة هنا."

نسمات خفيفة تأتيني ..."طب والشغل بكرة".."طب هننام فين.. !!"

بدأت الفكرة تلمع في الرؤوس ، وبدأ الاقتناع بها يؤتي.ثماره.

-"ماتشغلوش بالكم ، ليا واحد صحبي عنده شقة هنا هتـــصل بية.. بس من الأول مادام نوينا مفيش رجعة حتى لو بيتنـــا في أي جامع!.

ركوب سريع للمواصلات، وجهتنا التالية شارع خالد بن الوليد ، استمتاعًا مني في نطق جني ... أكرّر السّؤال كلّما أتيحت لي الفرصة:

- "هي الأجرة كم جنِي؟"

- "جنِي وربع ."

هواء البحر العليل وزحام الليل، والأضواء الباهرة للعيون وأحلى خروب..لاشيء يدعو لتعكير الصفو سوى شبح العودة الذي عاد؛ليخرج لنا لسانه.. ويعقصُنا من آذاننا خاصّةً بعد التأكّد أنّه لا يوجد شقة صديق ولا يحزنون. مهاتراتٌ بشأن العودة إلى الدّيار وكفاية جنون... انتهت إلى أنّ لحظات الجنون لسَّه ممكنة.. سننام في أي (لوكاندة..)

وبدأت رحلة البحث عن أيّ (لوكاندة).. نقضي فيها الليل البهيم .. ونريح فيها خلايانا المتعبة ، ومفاصلنا التي أصبحت (بتزيق).

- "اه طبعا تشرفونا ... أنتم التلاتة بـ ٥٥ جنيه ."

هذا هو أقل رقم شنَّف آذاننا.. لا أحد يعلم مدى الأشْفَرة والكَحْرَتة التي نمر بها ."

جلسنا علي الكورنيش.. بجانب البحر والذرة والترمس والفريسيكا والعشاق..لم يمنعني حيائي من النوم على الحاجز

الأسمنتي ممدّدا جسدي ورأسي علي فخذ هيــثم.. أنظــر إلى السّماء بنجومها وسدومها ، وقمرها غير المكتمل... ما أرحبها كسقف لغرفتي! ... وما أجمل هواء البحر غطاءً لأتدثّر به !..

وما أقدسها من بقعة لأفترشها!.

الأريفة والتململ وزفرات الندم ، والانزعاج والتــساؤلات الــتي محورهــا .."طــب والعمــل هنعمــل إييــه..!!؟؟"، كانت تأتيني في اللّحظة التي لمحت فيها...ذلك المخلوق العجيب يمر بجوارنا..القادم ربما من السماء كي ينتشلنا... مكتوب علية بلغتنا "طفطف" أتوبيس رائع الجمال بلا سقف بمقدمة مركب تزيّنه الأضواء.. قمت من نومي منتفضًا مهرولا وراءه.

- "يلا نركب... بسرعة ."

- "نركب إيه .. هو بيروح فيين."

- "يلا بسرعة ، مفيش وقت..!!

بالكاد قفزنا فيه ضاحكين ؛ لنجد الكمسري أمامنا سائلًا:

"-علي فين إن شاء الله".

نظرنا إلى بعضنا البعض ، وفي صوتٍ واحد:

"-انت بتروح فين؟"

"حتى الكمسري لم يتمالك نفسة... قاسمنا الضّحك :

"-أنا بروح بحري".

" -بتعدّي علي المرسى أبو العباس".

"-اه".

"-شي لله يا مرسي يا أبوالعباس...مدددددد... إحنا رايحين هناك!!، أو بالأحرى آملين في النّوم في رحابه الطّاهرة ..

هيثم الأجرأ في تلك المواقف...ينقر علي باب المسجد آملا أن يفتح أحدهم مرحّبًا بضيوف الرّحمن..خيبة أمل بدت واضحة على وجهيهم بعد فشل المحاولة!!..

بجانب المسجد مراجيح.. تسمرت قدمي أمام أحدهم ، أو (الأدوس) كما اعتدنا أن نسمّية صغارًا ...وعرق الجنون عمال ينقح علي.

لمح صاحبها تلك النظرة في عيني ، فعاجلني :

"-هاااا...جي؟"

بحنق من منكر ونكير

"-محمووووووووووود".

لم أرد الضّغط على أعصابهم أكثر من ذلك .. فتخلّيت عن ذلك الحلم .. وهو أكثر ما ندمت على تفويته.

يا اسكندرية عاشق وبدّى

أرتاح فى حضنك والود ودّى

يكون كلامى عربون غرامى وبالمحبه ناخد وندّى

-إحنا رايحين فين يامحمود؟

-إحنا ماشيين وخلاااااااااص.

To be continued ....

مجنون وجنوني باختياري ..؟!

ثلاثة شباب تتقاذفهم الأمواج بلا مرفأ،أو فنار أو حتى دفة توجّهم هائمون على وجوههم تاركين أشرعتهم للهواء... منهكين إلى أقصى درجات الإنهاك ... منتهى حلمهم في تلك اللّحظة أن يقلهم سرير، وأن يخلعوا أحذيتهم التي :

أصبحت أبشارًا لأرجلهم !!..

كأنّي صوت النديم في ليلك
بيصّحى ناسك يشدوا حيلك
كأنّي طوبة من بيت في حارة
كأنّي دمعة في عيون سهارى
كأنّي نجمة فوق الفنارة تهدي الحيارى
والبدر غايب

***

نمر بجوار مطعم كبدة اسكندراني... الرائحة تنهال بالسّياط على جوعنا...نظرة إلى وزير المالية هيثم ... فيشير أكملوا الطريق.

-" طب يا جدعان نسأل على لوكاندة تاني."

نسأل رجل صاحب عربة فول .. مع شرحٍ وافٍ عن أنها ساعتي الليل ونرحل..والإقامة إن أمكن تكون مجانية :

-" فيه لوكاندة الناصر الشعبية قدّام كده على الـــشّمال.. بس هتتمشوا كده قيمة عشر دقايق وسعرها مهاود."

عشر دقائق ليست بالكثير إذا قورنت بما اقترفناه... لافتـــة على باب بناية قديمة " لوكاندة النّاصر الشّعبية ،بجوار السلم... غرفة من الخشب.. يدخل هيثم الأجرأ دائمًا في تلك المواقف ، والأكثر قدرة على التفاوّض... ومن بعدة أنا، و أبوعمر نؤخر رجل ونؤخر الأخرى .

الغرفة للوهلة الأولى عندما تدخلها تشعر أنهم وجدوها تحت أنقاض الدويقة..الغبار هو العنوان..حتى المروحة الأثرية الـــتي تقرقع طوال الوقت.. والتي كنا نشاهدها في الأفـــلام القديمـــة على مكاتب الموظّفين في الأرشيف تدفع الغبار علـــى الرّجـــل الجالس على المكتب."

-" انتم التلاتة بـــــ ٣٠ جنِي ."

الرقم صادمِ ومبهج لنا! ... وأيّ بهجـــةٍ تلـــك! ...لكـــن المفاوض المحنك أبَى إلا أن يصل الرقم إلى عشرين جنيهًـــا... ، ومن كان يحلم .

- ضغطة على زر ... يصل رجلٌ ضخمٌ غريب الأطوار.. فليسامحني الله عيناه متخاصمتين..عمّ شحتة.

- نصعد السلالم بتؤدة خلفه..ندخل وتدور أعيننا في كلّ اتجاه... إن كانت الغرفة الخشبية بمواصفاتها هي (الريسيبشن).. فمن المقنع جدًا ما تراه أعيننا...من حطام وتصدّع وبقايا... حتى ساكنوها أشباح ليست لهم من ملامح البشر قواسم مشتركة ، إلا ما ندر.

-لا يهم كلّ ما نحتاجة "النوم" و"الصلاة" و"دخول الحمّام" و"شحن الموبايل ".

-محمد يسأل عم شحتة خارج الغرفة عن المرحاض المشترك:

- "مش الحمام ده شغّال؟"

- "اه ..شغال بس مش متقلات."

-"ايييييه!!!!!!"

-" مش متقلات يعني .... بس!!!؟

كدت أموت من الضّحك داخل الغرفة .. وأفقد صوابي .. بعد محاولاتٍ عدّة من هيثم في إخمادي استطعت الإمساك بزمام نفسي وهدأت ..

-دخل محمّد الغرفة قائلًا ومشعلًا الفتيل من جديد:

-" بسأله عن الحمّام .. بيقولي مش متقلات..!!؟؟ "

-وانفجر ثلاثتنا في ضحكٍ هستيري استمرّ لدقائق عدة..إلا أن رنّ هاتف هيثم:

- "أيوه يا أمّي .. لا أنا هبيّت هنا."

-" فيين (ينظر إلى أرجاء الغرفة)... عند واحد صحبي."

- "حلمتي لي حلم وحش(ينظر لي)...ياستي متخـــافيش عليّ..

أنا كويس.. لأ مش هينفع" ..

-محمّد مشغول في البحث عن أيّ مصدر للكهرباء((بريزة)) لشحن الهاتف.. كمن يبحث عن إبرة في فلاة.. ،بالاســـتعانة بعمّ شحتة تبيّن أنه لا يوجد سوى بريزة واحدة في الخارج ..

وصّل السلك ، وعلّق المحمول على الحائط في الخارج..

-هيثم يعلو شخيبه..وأنا أترنّح ..ومحمّد يراقـــب الهـــاتف خائفاً..يرن الهاتف..يرد اتصال من قريبة مكـــشوف عنـــها الحجاب ، كلّما رأت له حلمًا يتحقّق ..تسأله عن صحّته .

يسألها متوجّسا عن سبب الاتصال، فتخبرة أنّها رأت لــه منامًا يضيع فيه شيءُ مهمُ له !!..

- يضحك كلانا.. يضع محمّد المحمول في جيبه ، ونغط في نومٍ لا يقطعه سوى دخول عمّ شحته، بلا استئذان وبانتظام ؛ وكأننا نائمون في محطة مصر!.

- "خذوا الشّاحن يا جماعة."

- "لو سمحتم المصلّية."

-" ممكن شبشب الحمام؟"

***

قمنا بانبلاجة فجر اليوم التالي.. يقترح أبو عمـــر حـــضور الشروق على البحر..نترل...تسمّرت أقدامنا أمام عربة فول.. كنّا في الأمس قد أكملنا عشاءنا نوم..ذهبت لشراء الطعميـــة الاسكندراني ...فطار متيين.. وجلسة على المقهـــى لنـــشرب الشاي، ونشحن الهاتف، ونلعب (الدمينو).

المكان : على شاطئ البحر .

الزمان : الصّبحية .

الحال : شبعانين.

-فقط ثلاثتنا ، والبحر ومراكب الصّيد البعيدة ، والأفـــق الممتد حتى سواحل أوروبـــا... نجلـــس صـــامتين متـــأمّلين ذكريات مؤلمة موؤدة تطفو ..تراودني تسيطر علـــيّ .. وأنـــا أدندن بلّا صوت:

أمانة يا بحر تستلم الأمانة

"أحبابنا يا بحر في عيونك أمانة

أمانة يا موج بوس خشب المراكب

أمانة يا موج طبطب على اللي راكب

أمانة يا هوا تكتب على الشّراع

اللقا أكيد من بعد الوداع

اللقا أكيد من بعد الوداع

اللقا أكيييييد من بعد الوداع....!!؟؟".

وجدت نفسي على شفا جرفٍ هارٍ ..فقمت قبل أن ينهار بي.. أوصدت الباب من حديد على ذكرياتي المؤلمة..أحكمت غلق الأقفال علي شكمجية أحزاني حتى لا يهرب منـــها مـــن جديد ما يعكّر الصفو.

عودة للسّكن ..(أنتخة) ونومٌ حق الواحدة.

***

نخرج..كسالى ومصابين بعدوى الغبار.

-أبوعمر متنهّدًا:

-" هموووووت و اخد دش."

ابتسمت دون أن ألتفت إليه.

-"ايييييه....!!! بتبتسم ليه؟!"

-" أصل أنا عن نفسي هاخد دش."

-"والله..فيين؟!"

-"في بيت ربنا ...المسجد اللّي صلّينا فيه امبارح . الحمامات كان فيها دش ."

-" اه ... ما انت مجنون،وتعملها ونص وتلات تربع كمان."

إكمالًا للفصل الأخير من مسرحية جنوني..لكنّها ليست المرّة الأولى لي.

دش بارد...وحقد ألمحه في عين هيثم...وابتسامةٌ باردة ومتشفية منّي.

***

غذاء متين.... ومادام متين يبقى فووول ...وعشان متين يبقى الطّعمية كمان متينة..وعالأصل دوّووور... من نفس المطعم الذي أكلنا فيه بالأمس بيتزا،ومابين ليلةٍ وضحاها... سبحان العاطي الوهّاب.

الزّحام والاختناق المروري موجود...فاليوم ليس إجازة رسمية كالأمس..نذهب إلى محطَة القطار؛لنسأل عن موعد الرّحيل.. آخر موعد التاسعة.. وبالطّبع سنعود في آخر موعد . وجهتنا التّالية قلعة قايتباي.. نترل قبيل القلعة بقليل .. بقعة من البحر مغطاة بالمراكب والزوارق بمختلف الأشكال

والأحجام... مراكب للصّيادين.. حاولنا دخول تلك المنطقة.. مُنِعْنَا .. مصرّح للصّيادين فقط بدخولها.. تحايلنا ودخلنا من مكان آخر.

سمك يا بني يا اسكندراني

في العشق واحد ملكش تاني

سمك يابنى يا اسكندراني

فى الحسن ساحر ومعجباني

.. نترجّل بين المراكب الصدئة والمتهالكة.. لنجد أنفسنا في ورشة لتصليح المراكب.. يده خفيفة سرقنا الوقت كعادته.. ونسينا أنفسنا مستمتعين بمشاهدة محاولة جر مركب ضخم على الشاطيء.

***

- نذهب للقلعة أغلقت أبوابها.زيارةٌ خاطفة لمتحف الأحياء المائية... نذهب للجلوس على البحر وقت الغروب... نستمتع بآخر جِلسةٍ لنا على البحر ندندن سويًا:

وفيكي ناس مغرمين صبابه

لو خان زمانهم مابيخونوش

وفيكي عمري سلّمت أمري

ما أقدرش اشوفه وما اغنيلوش

أبت أرواحنا،فأرغمنا أبداننا على المغادرة إلى محطّة القطار..
رحلة العودة شاقّة متعبة رغم أنها لم تكن كذلك عند المجيء..
أفتح باب الشّقّة في ساعة متأخّرة من الليل..أدخـــل غـــرفتي..
أجلس على الكرسي،وأخرج من جيبي تذكرة المكتبة ؛لأحتفظ
بها مع مقتنياتي ومدّخراتي.

والعشق غيّه

تبدأ بنظره

تبقى ملاغيّه

وكل عاشق وله هيّه

وكل شاعر وله أغاني

وانا اللي عشق الصبايا كاري

أعشق و أغني

ما أقدرش أداري ، وأى نظرة بتجيب قراري

وإيش حال عيونك

يا اسمراني.

أنظر إلى ملهمي سقف غرفتي نظرةً تفضح ما يفيض بـــه صدري من كلّ ذلك السأم ، والملل والضّجر، والاكتئاب.

أحلام الفتى البائس

بمجرد وصولك لبيتكم عائدًا من المدرسة .. باصقًا لآخر قطعة لبان سحري (super magic) متذكّرًا أنّها قد تتسبّب في حرمانك من المصروف..إن رأت أمك لسانك المصطبغ بالألوان الاصطناعية مرةً أخرى.. موطّنًا العزم أنك ستجيبها عندما تسألك .. "اشتريت ساما"

بمجرد دخولك المنزل قاذفًا الكوتشي الخارق المعجز في ذاته (كوتشي أميجو بينور)،ولكي أكون منصفًا (اللي بينور أول يومين بس) .. متملّصا من البنطلون الأسود ال (lee) والتي شيرت الck) .. راكلًا الشنطه ال (shutcla) أم سوست المنقوش عليها بيت،وأمامه كام بقرة كده صفراء فاقع لوها تسرّ النّاظرين .. تقابلك أمك باستماتتها المعهودة بأن تغسل قدميك.. بعد أن طرق الجيران الباب بأنّين شكواهم المتكررة لاجئين إلى الله .. ، وكأنك جئت شيئًا إدًا.

أما أنت فلا تعبأ سوى بتشغيل ثامن عجائب الدنيا .. (التلفزيون البناسونيك الياباني الأصلي صنع بلاده)..،والّذي غالبًا ما يكون قادمًا من الخارج على يد الوالد أو الخال أو العمّ من السعودية ، أو الكويت ... "واللي دائما متقدرتش تشتري زيه دلوقتي "،تضغط زر التشغيل، فيتوارد إلى ذهنك السؤال الملح :

"بابا هم ليه عاملينه ٨ قنوات مع ان عندنا ٣ بس ،"

- "هماي اليابان عندهم ٨ قنوات؟" .

لا تقنعك الإجابة وأن بمجرد الضغط على زر رقم أربعة في اليابان لن يُسفر عن (الوششششششش) المقدّسة... التي يصدرها الشخص صاحب النفس الأطول في العالم.

تضغط علي زر القناه الثالثة .. فيسشنف أذنــك صــوت عبدالمنعم مدبولي رحمه الله:

"كاكي كاكي كاكي كا البطة أطا الأنتيكا "

دلها أطا انتيكا كاكاكاكا."

"بطة متبطبطة تصحى آخر زقططة احلى حاجة الزقططــة كاكاكاكا."

فيطمئن قلبك ويهنأ بالك أنّ عالم الكارتون لم يبدأ بعد .. فتسرع إلى ارتداء (البيجامه الكاستور المقلمة الــتي اخترتهــا بنفسك من بين ثلاثة ألوان موجودين في" عمر أفنــدي" ، أو الترنج الـ.. (polo) وتدخل قدمك داخل الشبشب الــ) (zeco المريح ،آملًا أن يقلّص تسرّب المزيد من الرائحة العطنة لأصابع قدميك إلى أنفك المسكين في عجلة تعود إلى الــشاشة فتجد الضفادع بأوداجها المنتفخة تنشد :

"بام بام بام مايه ... بام بام بام مايه ."

فتعلم أنّ الوقت يداهمك وأصبح ضيقًا للغاية ، لكنه يتسع بالكاد للهرولة إلى الثلّاجة الإيديال البيضاء ال ١٤ قدم الملصوق على بابها فاتنة ترتدي برقع أو كام صابع موز على كام ثمرة جوافة،وتفتح درجها الأخير آخذًا خياره (كان في زمان خيار والله) "تصبيرة" إلى أن تنتهي والدتك من إعداد الغدا ..

تراها منهمكةً في طقوسها.. تغلق باب التلاجة بسرعة توفيرًا للثّواني التي ستضيع أثناء توبيخها المتكرّر:

"أقفل باب التلاجة كويس عشان متبوظش ومتعملش تلج بسرعة."

– كان لسه (النو فروست) ما زال حُلمًا يداعب خيال علماء التكيّيف والتبريد – تهرول في طريق الخروج فتباغتك: "خد هنا رايح فين."

فتلتفت إليها وعيناك مليئتان بالشرر وداخلك يصرخ " لا لا.. مش وقتك خالص"،يتسرب إلى ذهنك هواجسٌ وشكوك حول احتمالية حرمانك من التلفاز.

"قلت لك مليون مرة اغسل الحاجة قبل ما تأكلها"
"حاضربسرعة بسرعة.. هاتي ".

تجلس القرفصاء متربّعًا علي العرش..متوّلًا إلى ذلك الكائن النوراني الذي يطوف في عالمٍ خاصٍ ينفصل فيه تمامًا عن كل

العوالم الأخرى. ينحسر الماء في حمّام السباحة وتنـــشق الأرض عن بطلك المفضل...تتسارع دقّات قلبك مع صــعوده المبــهر والارتفاع التدريجي لموسيقاه المصاحبة الصاخبة .. تقوم معه من وضع القرفصاء ممشوقًا..قابضًا ذراعيك من وضعهم المنبـــسط مردّدًا:

مازنجر، مازنجر * المارد الشجاع

قواه الجبارة * تحارب الأعداء

يقاتل يحارب * في البر أو في الماء

يضرب يحطم * يطلق الصاروخ

لقد حان الوقت * قد بدأ النهار

هيّا، تحضّر * لإطلاق النار

بعد أن ينتهي السجال بين بطلك وأعدائه والمعروف نتيجته دومًا مسبقًا..تعلّق بصرك بإحدى ريش المروحه التوشيبا الـــتي تطن في السقف..تدور معها إلى أن تسقط صريعًا على الأرض مغشيًا عليك من اللذه..فارجًا ما بـــين رجليـــك وذراعيـــك شاخصًا بصرك نحوالسقف.

وقتها عزيزي المزغود..اللي كبر في السن فجأة..فتعب م المفاجأة..ونزلت دمعته..لم تكن تعبأ لأيّ شـــيء..ولم يكـــن

يكدر صفوك في الحياة أيُّ شيء (اللهمَّ إلا أفروديت اللـــي ملهاش لزمة وبتيجي تعطل مازينجر)..قاموسك في الحياة لم يكن اتّسع بعد إلى ما تتمنّى الان حذفه ولا تملك القدرة .

كانت كلٌّ أحلامك وطموحاتك يا شـــقيق تـــتلخّص في اختراعات عبقرينو والقبضتين المـــدمرتين لمازينجر،وضـــربة النمر لبسّام ، وشنطة موزي الملآي.

شهادةٌ مؤقّتة

تشهد الكلّية بأن السّيد\محمود عبدالوهاب محمود عبدالله، وجنسيته مصري،والمولود في بنها قليوبية بتاريخ التاسع من شهر إبريل لعام ألفٍ وتسعمائة وخمسة وثمانين(٩\٠٤\١٩٨٥) قد حصل على درجة اللّيسانس في الآداب قسم اللغة الإنجليزية بتقدير عام (مقبول) دور سبتمبر عام ألفين وتسعة (٢٠٠٩) بمجموعٍ تراكميَ خمسمائة وأربعة وتسعون درجة (٥٩٤,٠٠) من المجموع الكلّي ألف وأربعين (١٠٤٠) درجة ، وبنسبة ٥٧% فقط. وقد وافق مجلس الكلية على نتيجة امتحانه في الخامس عشر من شهر نوفمبر لعام ألفين وتسعة (١٥\١١\٢٠٠٩)،واعتمدها مجلس الجامعة في التاسع من ديسمبر للعام نفسه (٩\١٢/٢٠٠٩) .

رئيس قسم الخرّيجين　　　　مدير شئون الطلاب

عميد الكلّية

بهذه الشّهادة (المؤقتة)،وقد أفلح من أسماها ،وقد خاب من تلقّاها.بهذه الشهادة الثمينة الباهظة ليس فقط؛لأنّك تجد مدوّنًا عليها أنّها طبعت بالبنك المركزي المصري–دار طباعة النقد (لذا تجدني أحيانًا أرفعها في الهواء باحثًا عن العلامة المائيّة)،

لكن لأنها كلّفتني سبع سنواتٍ وكسورٍ من حياتي،ربما أدركت أنّ الكسور ناتجةٌ عن سقوطي من على (درجات) سُلّم (الدور الثاني) دور سبتمبر!.

بهذه الشّهادة الممغنطة التي يتذيّلها خاتم النّسر الكمشان في ريشه ، ويتصدّرها صورة لي باهتة متأنّقًا ببدلة لم أر مثلها يومًا في حياتي ..وهذا لا يعني بالضّرورة أنني رأيتها هي أصلًا ... فكلّ ما فعلته أنني ترجّلت لكبرى استوديوهات التصوير (طبعًا معيار المقارنة بين الاستوديوهات يخضع لجمال الفاتنات المعروضة في الفاترينات الأماميّة) .

دخلت مرتديًا سروالي الجينز وقميصي الكاروه.. ثمّ دخلت على المصور الأبجر (طبعا فاكرين في الثانويه .. وركب عنترة حصانه الأبجر (٢) تنزل للهامش.. (٢) الأبجر يعني صاحب البطن الكبيرة) أخبرته أنني أريدها ستة في تسعة مُتَرَكّبة على بدلة ، وأنا أفك زر قميصي الأوّل والثّاني كي يبدو زند رقبتي عاريًا .. كي يتسنّى لهم تركيبها على بدلة المسكين صاحب البدله الذي استُبيح بدنه وبدلته ، وأصبحا حلالًا بلالًا لكل من هبَّ ودبّ ..

– اخلع القميص– قالها الأبجر،وهو منهمك في تعديل المظلة، فابتسمت برغمي أذ أنه لا يبدو لي لاخفيف الظّل،ولا خفيف في أيّ شيء.

- "يلّا يا أستاذ امال اخلع القميص .. ورانا شغل —"

-"دا انت بتتكلم جد بقى..إيه يا كبير هي مش رقبتي كفاية .!"

-"يا برنس اقلع انت مكسوف..إحنا رجاله زي بعض .!"

- " مش النظرية بس أصل ....."

(مقاطعا) — " لا لا شكلك مكسوف — ".

استطاع أن ينحرّرني،ويحرّر العفاريت التي تحيا في قماقم بداخلي .

— "وادي أمّ القميص —."

- "لا لا..حلو أوووي كده "— أشار لي بباطن يده،و أنا ممسك بحزام البنطلون هامًا بأمرٍ ما.

لا تخلُ كوابيسي وهواجسي من استرجاع مشهدي،وأنا جالس بفانلة قطنية بحمّالات..مبتسمًا ابتسامةً صفراء جازًا على أسناني ولساني يتحرّك بداخل فمي (صورني يا فيل يا أبو زلومه وأديلك قرش..رجليك من تخنك مظلومة يا تخين يا أبوكرش)..شاخصًا بصري نحو الضوء المنعكس فوق رأسه الأصلع .

من المؤكد أن مصمّموا الفوتوشوب هناك لديهم خبرة لا يستهان بها في مجال الفانلات بنوعيها الجلّ والقطن..والنص والحمّالات.. والملوّن والسّادة .

بهذه الشهادة أستطيع الآن آمنا مطمئنًا أن أغلق الظرف الأصفر الكبير الذي دأبت فيه على مدار السبعة سنوات المنصرمة أن ألملم فيه خطابات الفصل و الإنذرات وجوابات التّحقيق حصيلة المظاهرات والاعتصامات والوقفات الاحتجاجية على أمل أن أريهم يومًا ما لأبنائي،وأخبرهم أنّ أباهم كان من الأحرار .!

بهذه الشهادة المؤقّتة..نعم (المؤقّتة)..يتوقّف رصيدي عند الرقم عشرة ..عشرة محاضرات كاملة مكملة في سبع سنوات وكسور..بواقع محاضرة وربع لكلّ عام..ما أتذكّره جيّدًا، ويلح على ذهني المحاضرة الأولى ..وأنا من أعشق الفن عمومًا، والمسرح والتمثيل والكتابة خاصّة محشورًا بين الألوف.. مزنوقا في (البنج) الأخير لمدرجات آداب إنجليزي..يزكم أنفي الرائحة المكتومة للعطور المختلطة..ودخان السجائر الذي يخرج من تحت (البنجات) حتى لا يراك صاحب العصمة..(الدكتور) الكلّ في الكلّ..الذي قد لا يعجبه منظرك لله في لله،فيضيع مستقبلك .!

(من أين أكسبوك تلك الفوبيا ، على الرّغم من أنّك أنت من كان بالأمس القريب (بيبجح في) مدرس الثانوي،ولا يمانع أبدًا في تعليق ذيلٍ من الورق في عُروة بنطاله)..ويصم أذني "التردد القميء الصّادر من السمّاعات المخروشة"،والدكتور

المتغطرس يرطن بلا هوادة دون أن يلتقط أنفاسه..وببراعة لا تضاهى ولا تقل،يسجل الجالس أمامي كل تحشؤ يصدره الدكتور،وكأن لديه ماضٍ حافلٍ وخبرة طويلة في العمل ككاتب بجوار وكيل نيابةٍ..وعلى يميني تختلس بنت بانتظام النظر في مرآة صغيرة في شنطة يدها ؛ لتتأكد من أن حاجباها المزججان ليسَّ فيهما من هو (أتخن) من أخيه..وأنّ وجهها الصبوح ينشع بالطحينة الخام..وعلى يساري من في أذنه سمّاعات "الووك مان".. في تلك اللحظة التاريخية أدركت أنّني لا أنتمي لهذا المكان بأيّ حال..ولن أستطيع يومًا ما أن أتناغم، و أتواءم معه .

أيّها الموظّف المختص كف عن التحديق في لجرد أبي كورتها في قبضة يدي فور تسليمك إيّاها لي..سيتطلب الأمر الكثير من الوقت؛لأشرح لك لماذا لا أحمل حافظة كبقية زملائي؟..ربما التمست لي العذر لو حكيت لك عن ذلك اليوم الذي خرجت فيه عابسًا من لجنة الامتحان..ثم أسررت لصديقي أنني كنت أكره ذلك الدكتور المختل النزق الذي وضع شروطه للنجاح" أن تكتب بقلم أسود تسع صفحات دون أن تترك سطر، ودون أن تسطر ورقة الإجابة،والأهم دون أن تفهم لماذا؟ ثمّ تذيّل إجابتك بجملة (انتهت الإجابة)..هو أملى شروطه التي تعارضت تمامًا مع قواعدي..لذا كان لابدّ من حلا وسطا.. تقيّأت التسعة صفحات دون أن أترك سطرًا،ودون أن أسطر

ورقة الإجابة،ودون أن أترك منتصف كل ورقة من غير أن أكيل له السّباب صابًا فوق رأسه اللعنات..همست بذلك لصديقي الذي بدى مبهوتًا ومصعوقًا إلى درجة خشيت معها عليه..في الوقت الذي راح أحدهم يرطم رأسه في القائم الخرساني لمجرد أنّه نسي أن يكتب (انتهت الإجابة).

ربما ستتّهمني بالخبل والجنون أيّها الموظف كزميلي.. لأنّي راهنت على أنّه لن يقرأ الإجابة،ووضعت مستقبلي على المحك.. لكن ماذا لو أخبرتك أنّها كانت إحدى الموادّ القليلة التي حصلت فيها على تقدير جيّد..صدقني لن تملّ ، فعندي من هذه الترهات العشرات،كي أحكيها لك..لكن يبدو أنّني أنا من ليس لديه المزيد من الوقت، كي يضيعه هنا .

أيها العامل الجشع لا أكترث.انتشل قدر ما تشاء من بين أصابعي من الجنيهات (حلاوة التخرج)..ذلك التخرج « الذي لا أعرف كيف تخرجته.. هذا على الرّغم من عدم «دخولي» على الإطلاق! .

مـــولد

بسم الله الرحمن الرحيم..خيرًا اللّهم اجعله خيرًا..فقد رأيت مساء أمس حلمًا غريبًا إن لم يكن هو الأغرب على الإطلاق بين أحلامي..و أتمنّى ألا يتطرق الحديث عن إن كانت مؤخرة العبد لله مغطاة أم لا.. لكن على عكس عشرات أضغاث الأحلام التي أراها كل ليلة..وأنساها فور انتباهي من الوضع (متمطعا)ة،ومتثائبًا..أتذكر تفاصيل هذا الحلم،بل ويراودني علي الدوام..ربما لأن تخصصي في المقام الأول "الكوابيس" .. أو لأنه الوحيد الذي لم أستيقظ قبل نهايته.

أنا وإن كنت في الحقيقة عازمًا على سرده..فلا أخفي عليكم أنني أجد صعوبة بالغة في كيفية البدء .. هل أبدأ بداية تقليديّة " كان يا ما كان..يا سعد يا إكرام " فيقذفني أحدكم بكوب الشاي الذي يشربه مع الكتاب..أم بداية ملعوبة ومضمونة "ياولاد ياولاد..توت توت.. تعالوا تعالوا.. علشان نسمع .. عمو بدوي .. راح يحكيلنا حكاية جميلة " فأجد أنا صعوبة أبلغ في أن أستهلّ سردي بـــ(حبايبي الحلوين)..

ربّما أجد خلاصًا من هذا (المزنق) بأن أطلعكم على خلفيات ما قبل الحلم ..في واقعة ما (ولن أتعرّض للحديث عنها) تعرضت فيها لظلمٍ شديد من البلد .. وبالاختصاص من

حكومة هذا البلد التي ربما لم تكن وقتها قد أصبحت ذكية .. كنت أشعر هذه الأيّام بغصّة قاتلة أحالت حياتي لجحيم .. إحساس بالاضطّهاد يمزّقني .. كنت ملتاعًا ساخطًا على كلّ شيء من حولي..

ونمت مكلومًا ذات مساء .. فرأيت فيما يري النائم .. أنّني ملثما داخل عشه قابعة على ضفة ترعة .. النقرات على باب العشة أتت مطابقة تمامًا لم أتفق عليه .. فتحت لأجد صديقي يتلفت يمينًا ويسارًا .. فأخبرته بدوري " حد شافك ".

فدفعني وأزاحني من طريقه..وبعد أن لعن "سلسفيل أبو اليوم اللي عرفني فيه ".. والذي جعله يدرس الكيمياء لأستعين به في خطّتي .. أخرج من جعبته المواد الكمیائية وتلى عليّ وصاياه العشر بأن الكمياء هي أصل الحياة. وأن المواد الكميائية لا تتفاعل إلّا عندما تختلط ببعضها البعض .

خوفًا من أن يصبح مشاركًا في الجريمة لو مزجها هو .. أكتفي بشرح الطريقة فقط..وأخبرني أنّني فور وضعها في مياه الترعة سيموت الزرع، وتصبح كلّ الأراضي المحيطة جدباء لا زرع فيها ولا ماء ..ولا أعلم كيف..لكن في حلمي أكون بهذا قد أخذت حقي من البلد التي تنبذ أبناءها،كأنها جاءت بهم سفاحًا ومن شعبها المهادن الذي "يابخته" يبيت مظلومًا كل يوم.

وبينما أنا منهمكٌ في المزج تحت اللمبة الكيروسين..تنتقل الكاميرا في حلمي لصديقي الذي كان يمشي على ضفّة الترعة.. وعلى طريقة "حسن البارودي"(راح يضرب كفًا بكف) ، ويصيح "لا حول ولا قوّة إلّا بالله" .. فيتعثر فيه أحد الفلاحين النبهاء ويسأله " فيه حاجة يا أخينا ..حاجة وقعت منك " فيرد صديقي بعفويته " أبداااا .. أصل محمود المظلوم صاحبي ناوي ...."

نسيت أن أخبركم أن صديقي هذا في الحقيقة كنت إذا أردت أن أشيع ،أوأفشي أمرًا ما .. أشدّ علي يديه بعدما أخبره بالأمر..وأخبره بلغة صارمة "بس ده سر"..فينظر هو إلى عينيّ ، ويرد بلغة أصرم " عَيب عليييك .. في بير ملوش (قرار) "

ولأنه كان (قرار) خاطئًا مني بالاستعانة به..عندما انتهيت كعطار من عملي الشاق في المزج..وأصبحت على بعد خطوةٍ واحدة ..قمت لأتلصص من بين الشقوق إلى الترعة .. لأصدم و أيما صدمة .. إذ يبدوا أهم استعانوا ب(فؤادة) التي أغلقت الهاويس هنا بدلًا من فتحة في (شئ من الخوف) .. الترعة جافّة تمامًا..ولأن صديقنا انفلّاح الفصيح..لم يكن بأي حال أقل بجدعة من صديقي..فقد أصبحت قصة المظلوم الذي يسعى للانتقام..تناطح سيرة" أبو زيد الهلالي"..وربما يجري تلحينها على الربابة الآن ..

أصبحت أعداد الفلاحين تتزايد بانتظام ـوهم يتهامسون ويطوّقون العشةـ التي أصبح فيها العبد لله مجرد عصفور عالقًا بداخلها .. في انتظار أن يطقطق الفحم إيذانًا بشوائه .. كنت قد استسلمت للأرض ميّتا في جلدي متفكّرًا في المصير الأسود الذي ينتظرني .. إذ لابد أنّ الجهات الأمنية في الطريق الآن .. ودعوت الله أن ينكّلوا بي كيفما شاؤوا دون أن يجعلوا "كليبي "على كلّ موبايل (لعنة الله علي البلوتوث)..حبّات الرمال تنساب في القارورة وتتقلّص باطّراد معلنة مع الهمهمات التي راحت تتزايد بالخارج.. أنّ النهاية قد أوشكت،لكن دون أن يقبل البطل البطلة.. الآن أصبح كل شيء يرتج من حولي.. لابد أنّهم وصلوا... فالطّرق كان على أوجه فوق كلّ شبر من بدن (الخص) الذي كنت أنا بداخله مجردًا من أيّ شيء عينيه (بتبص) أستطيع أن أدافع به عن نفسي..عندما كسر الفلاحون الباب لم يكن صوت دقّات الطّبول المتسارعة موسيقى مصاحبة..بل دقّاتٌ منتظمةٌ على الدّفوف التي في أيدي بعضهم..حملني اثنان من الفلاحين على أكتافهم،وكنت ما أزال ملثّمًا..وخرجوا بي..ونظر شخصٌ كث اللحية يضع مسابح متعددة في عنقه،ويستند بفرع شجرة مبتور إلى الجموع والحشود الغفيرة .. وصرخ فيهم "مددددد ..... مولد سيدي المظـــــــــلوم ياجددددددددع "

العواقب الوخيمة

في ليله شتوية باردة .. رن جرس الباب..فقام أبي ليفتح ، ثم مبغوتاً قالَ بتلعثُمٍ كل كلماتِ الترحيب قبل أن يختتمها بــــــ (ده إحنا زارنا النبي) في مواجهة حشد من الأقارب .. أقبلت أمي ترحب وتحمل معهم سلة الفطير المشلتت والجبن القـــريش و القشطه وقفتين يربض بداخليهما دكرين بط متلغغين

- والله ما كان له لزمه التعب ده كله

- فضلة خيرك .. يا أم محمود

- تعال يا محمود سلم علي أقاربك

كنت أنا في حجرة النوم قد آويت إلي ركن بعيد يعـــصمني من دخان السجائر وأصوات القهقهة والخجل مـــن مواجهـــة الغرباء .. أغمضتُ عيني و لم أجب داعياً الله ألا يكرر أبي النداء

- يا محمود .. تعال يا بني سلم علـــي أقاربـــك .. أنـــت مكسوف.!

- أيوه يا بابا .. حاضر

الهوينا دخلت (أوضه المسافرين) ووجهي تعلـــوه حمـــرة الخجل

- اسم الله عليه .. النبي حارسه و صاينه

جذبتني أول يد لامرأة ثم ضغطت خدها علي خدي وقبّلتْ في متوالية عدديه الهواء حول أذني .. ثم أنهتها بواحدة ممطوطة.. تداولتني الأيدي بعدها تقوم بنفس الأمر .. غـــير أن الأيـــادي الخشنة كانت تمسد شعري قبل أن تفتحها ويقول أصحابها

- سلم سلام رجاله ..!

بعد وجبة العشاء و (اللّك) الدسمين انحشرنا أنا وأبي وأمي وأختي في غرفه واحدة

عندما استيقظت في اليوم التالي .. كانوا يجمعون حاجياتهم ويستعدون للرحيل .. رمقتني واحدة قبل أن تقول

- ما تجيب محمود يقضي يومين معانا .. ويلعب مع العيال

تحركت عشرات الصور الذهنية في مخـــيلتي وأنـــا أركـــب الحمار.. وألهو في حقول القمح.. وأصطاد السمك والفراشات .. وأقطف التوت من علي الفروع

فانطلقت " اه .. خليني أروح معاهم يا بابا "

فزجرني أبي بنظرة نارية

- عيب كده يا محمود .. ميصحش

فأعادت المرآة بإلحاح

- وحياة النبي ما تكسر بخاطره .. وخليه يجي يقضي معانا يومين أجهضت أنا كل محاولات أبي لإبقائي عندما أعدت المحاولة مستخدما السلاح الفتاك (الزن)

انطلقنا.. بلاد تشيلنا وبلاد تحطنا..قبل أن نحط الرحال في وجهتنا ومقصدنا (شنباره)

وأريد أن أُفشيَ سراً لكل من ضحك من قلبه علي جملة عادل إمام في فيلمه (رجب فوق صفيح ساخن) " أنا من شنبارة الميمونة.. مش علي الخريطة " .. الجملة ليست أفيها علي الإطلاق

نهايته .. وصلنا البيت .. ريفيُ بسيط مبني بالطوب اللبن .. يغطي سقفه أعواد الذرة الهشه وباب رحب واسع عرفت فيما بعد أن اتساعه لدخول الماشية داخل الحظيرة .. رسوم علي جدارة الخارجي لباخرة وأسفلها (حج مبرور .. حمد الله علي السلامة يا حاج)

البيت يطل علي ساحة واسعة (الوسعايه) يلعب فيها العيال(بالكرة الشراب) دلفنا إلي داخل البيت و إلي عالم له خصوصيته الشديدة لكنه ليس كعالمي ولا أنتمي إليه

غرفة المعيشة أو (المَقْعَد) كما يحلو لهم تسميته تواجه الحظيرة.. لذا لا أستطيع أن أكتم أنفاسي بسبب رائحة الروث لأنها ليست مؤقتة ، سيمفونية نشاز من وقْوَقَة الإوز وهديل الحمام وخوار البهائم ، الأرض ترابية مدكوكة وزلقة على الدوام لأنه لا مانع أبداً من البصق عليها ودلق ما تبقى من (كوز) الماء ، معركة دامية أريقت فيها دمائي وخسرتها لصالح البق والناموس والبراغيث ، مفرداتهم التي يستخدمونها لا أجدها في معجمي

(شينه ، حنكك ، سوي لينا شوية شاي ، بصاية نار ، عرِّش السقف .. الخ)

لم يكد يمر الكثير من الوقت حتى قامت السماء دون أي سابقة إنذار بصفع أبوابها للشمس ولرغباتي وفتحتها على مصراعيها للمطر..

تبخرت أحلام لكز الحمار وأنا امتطيه وقطف الثمار واللعب في الحقول ونائبي طلع علي شونه

بدأت الأمطار رحلتها في التسرب من بين أعواد الذرة الهشَّة إلي ما بين جذوع الأشجار المثبتة في السقف وصولا إلي أدمغتنا .. وبدأ الجميع في فوضي رحلة المقاومة بتوزيع الطسوت والجرار والأوعية النحاسية .. لتلتقط القطرات

أتى الليل كئيباً ثقيلاً .. صعدت علي السرير النحاس ومنـــه إلي كوة في الحائط بينما هم يجلسون أمام تلفاز أبيض وأسود بخط عريض علي الشاشة يهبط علي الدوام كـــدرجات ســـلم هيدروليكي

وقفت منتصبا في الكوة المطلة علي (الوسعايه) و أمـــسكت بعمودين من أعمدته المعدنية الصدئة غارسا رأسي بينـــهما .. وكما لم تكف السماء تلك الليلة عن المطر .. لم أكـــف أنـــا الأخر عن البكاء والانتحاب همسا .. حتى ابتَّل صدري وابتَّلت الأرض من حولي .. شاخصا بصري نحو السماء التي اضـــفاءا للبعد الدرامي أصبحت تبرق وترعد

- والنبي يارب .. والنبي يارب .. أنا غلطان بس روَّحـــني لأمي .. وهسمع الكلام بعد كده

مر الكثير من الوقت قبل أن يدرك غيابي وعدم اندماجي

- واقف عندك ليه يا محمود .. تعال عشان تأكل قراقيش

التفتَّ وعويتُ بهم كسرينة الإسعاف في أفلام الثمانينات .. وتشنجت كما يفعل من هم في سني عادة

- أنا عاوز أروح لأمي

لا لم أفعل ذلك .. لأنني – ولا أعلم كيف أدركت ذلـــك وأنا في تلك السن الصغيرة – من قمت بالاختيار بمـــلء إرادتي .. وأنا وحدي من يجب أن يتحمل العواقب الوخيمه

مسحت دمعي ومخاطي ووجعي في كمي والتفــــتُّ هـــدوء مبتسماً

" أصل الجو جوه (شين).. ومش عاوز قراقيش (حنكي) بيوجعني "

ومنذ ذلك اليوم كلما اتخذت قرارا أو اختيارا خاطئـــا .. أتحمله وحدي بشجاعة مبتسماً وأُسِرُّ القول

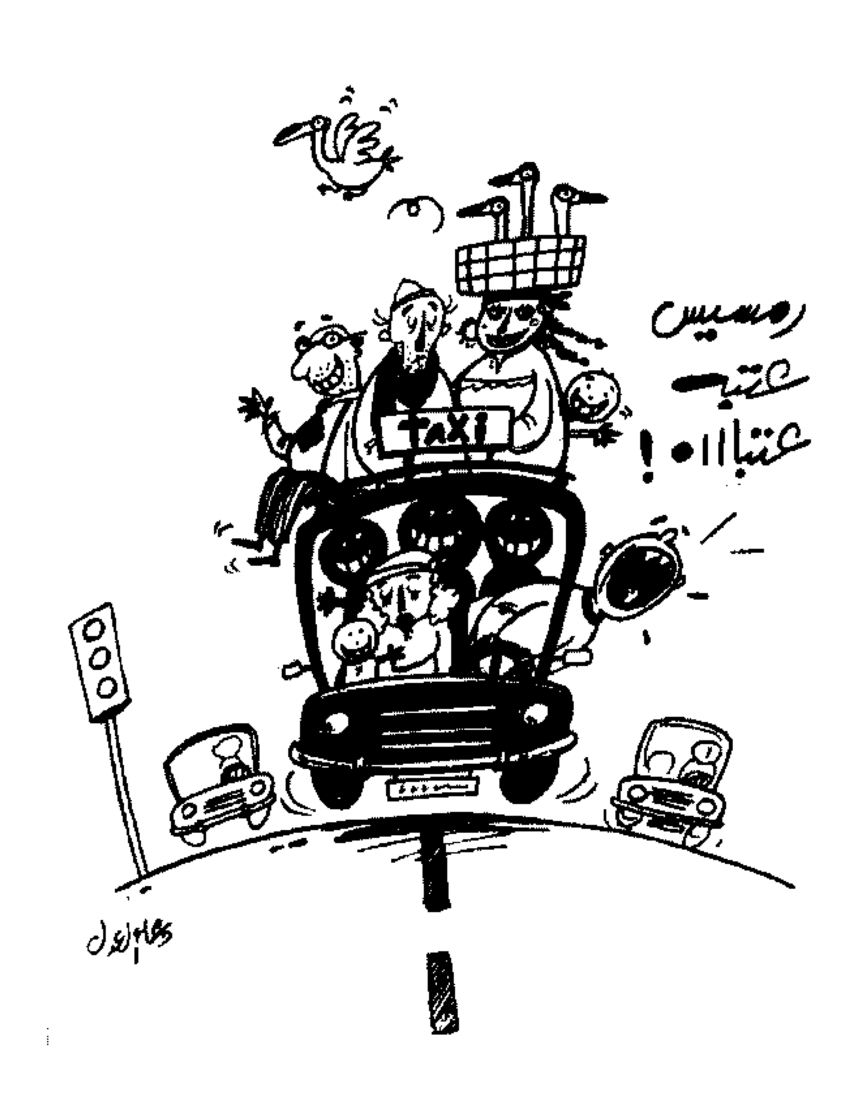
أُصـــــــل الجـــو (شـــــين) ... و(حـــــــنكي) بـــــيوجعني

الجزء الرابع

حكايات مندوب

غلبت أقطع تذاكر وشبعت يارب غربه

بيرم التونسي


رمسيس
عتبة
عتبااااه!
TAXI

حكايات مندوب

تلك الشغلانه بنت الحلال التي شبطت فيها على أساس أنها سلّم أتوبيس النقل العام..عملًا بنصائح الست الوالدة وبعض المقربين، لأن الكتابة مبتأكلش (توست)..ولأنّني كما يرون ألهث وراء السراب إلى أن أخِرّ على الأرض (مصابًا بكرشة نفس) .

وبناءً على أن حقّ الردّ ليس مكفولًا لي..على اعتبار أنّي فعلًا لم أنطس في نظري وألمح احمرار أيّ مليم يقع في يدي من الكتابة ، ويعضّد من موقفي .

لكنّها أي (تلك الشغلانه بنت الحلال)أتت والحمد لله تبعًا لهواي أنا من أكره الجلوس على المكاتب والمقاعد الوثيرة التي قد تقرِّح مؤخرتي.. وأبغض أن أكون حبيس الجدران الصلدة المصمتة..التي قد تأزمني وتصيبني بــ"الأرتكاريا"..ولا أستطيع أن أجتمع أنا والروتين في مكانٍ واحدٍ إذا ما دخل هو من الباب .. نطيت أنا من الشّبّاك!.

ويبدو أنه كما اخترتها أنا بعناية .. اختارتني هي أيضًا بعناية إلهية ..أنا من كنت أعاني في الأيّام الاخيرة من طعنة نافذة لم تردني قتيلًا ، لكنها عوضًا عن ذلك أصابتني بعاهة مستديمة .

أتاحت لي تلك (الشغلانه بنت الحلال)" السنكحه" والفرار بلا انقطاع، وأن تختلط دمائي مع أول أكسيد الكربون، وتنساب من شكمان سيارة الشركه الـــ .. ! (LADA)على أسفلت عشر محافظات..مئات الكيلومترات أقطعها يوماتي آملًا أن يقوّضا إحساسي بالوجع .. لكن ما اكتشفته أنّ قلبي لم يتعب أبدًا من المشاوير..لكن إلا أن يقطب الجرح ويندمل ، وتنتهي الحالة المزاجية (المتشخرمه) .

انشغلت بمتابعة الإطار الأبيض العريض المتقطّع الذي يظهر تحت العجلات .. وأقسم انه يظهر أسفل سريري ويطاردني في المساء.علاقتي بالشمس أصبحت حميمة للغاية هي لا تكف عن تغميق جلدي ونثر البثور وحبّات العرق على جبيني،وأنا لا أكفّ عن إغاظتها بإخراج لساني لها..وأصبحت أقوم بإحصاء وتفنيد المطبّات تبعًا للمخمطة التي يتعرض لها عمودي الفقري.. ليس هذا وفقط بل ارتديت (بالطو) خفير نظامي ، وذهبت أراقب عن كثبٍ كلّ ما حولي.

واجهات المحلّات برتقالية، حمراء وخضراء،بلون شركات المحمول،مظلات زرقاء وحمراء لشركات المياة الغازية،لافتات الصيدليات ذات الكأس،والثعبان القديمة انتزعت واستبدلت بأخرى دعائية تعدك بأن (تفرتك) حياتك الزوجية (وهتبقى حرك وأيامك كلها خميس)!، التاكسيات تحمر وتزرق وتصفر وأحيانا تخضر.

أحرف تُنتزع في لهجات وأخرى تزيد، تمدّ أحرف ليست مدودا ، وتضم وتكسر أخرى ، لكلّ مطب بائع مناديل وطفل يمسك فوطه (زفره)، لكل كوبري أعمدة تستخدم كمراحيض عامة ، ومكان أكثر من رائع لشم الكولّه،أعلاه ميت إيد ممدوة ومفتوحة لميت ساق مقطوعة ،لكل خمسة أمتار على أي كورنيش يدان متشابكتين لاتنين لا هم مخطوبين ولا متزوّجين، في كلّ نقطة مرورية عسكري يفرك يده في صدر بدلته الميري ، ويقول لك :" ربنا يخليك لينا يا بيه ".

لكلّ جانب في الطّريق "مشهلاتي" يقول لك:" ارمي اكله يمين، وبعدين تعالى علي"،ولكلّ بناية مئة طبق استقبال ، ولكلّ ممر ضيق بين عمارتين مقلب زبالة ، ولكلّ بلكونة كراكيب وربطة ثوم وأخرى بصل أحمر ، وكرسي وكوب شاي ساعة العصاري ، ولكلّ الملامح نفس النظرة الكسيرة .

ربما التوصف الأروع كتبه وحيد حامد وجاء على لسان عادل إمام في فيلم طيور الظّلام..عندما اقترب من انعكاس صورته على الزّجاج الذي يطل على مصر قائلًا :

"(البلد دي اللي يشوفها من فوق.. غير اللي يشوفها من تحت) ".

نائب المأمور

في يومٍ شديدٍ حرّه ،شديدٌ بأسه،تلفحني الشمس فألفح أنا الشنطة على كتفي،إن كانت الشمس (الموقد) الهيدروجيني على بعد حوالي (١٥٠كم)..فلابدّ أن الإسفلت هو(المقلاه)، ونحن البطاطس (الفارم فريتس)،والفرج الوحيد يكمن في أن تنتشلنا (المقصوصة) أو الميكروباص من العذاب،لذا إن أناخ الميكروباص بجانبك وفتح لك بابه (باب السعد) لا تتردّد ، ولا تردّه خائبًا .. اركب وروح معاه مكان ما يروح .. المهم أن يتم انتشالك (نص سوا) أفضل من (مقرمش) .!

الرجل الذي جلست إلى جواره يلهج ويتنفس بصوتٍ يعلو عن صوت شكمان الميكروباص المخروم).. رغم أنّه أصلًا كان موجودا في الميكروباص قبل أن نركب..حرّك الرجل رأسه بهدوء تجاه الركّاب جميعًا ، وكان يجلس خلف السائق في مكان يتيح له رؤية الجميع .

لوهلة اعتقدت أنه سيطلب في جملة مقتضبة معتادة " الأجرة يا حضرات"،لكن الرجل باغتني بصوتٍ زاعق مبحوح أصمّ أذني:

" لو أنا عاوز أشتكي نائب المأمور..أروح فين أروح مديرية الأمن ، ولا المطافي "

كانت رأس الرجل مرقطة ببقع الشعر كأنها نباتات للصبار نبتت في أرضٍ قاحلة .. وذقنه شعثاء ، ويبدو أنّ هناك كدمة أسفل عينه .. وتتناثر حبّات العرق على جبينه كأنها بثور ، أو حبّ الشباب .

جاءه الردّ بنفس الحماس!. وضع أحدهم السمّاعة في أذنه ، وتشاغل آخر بربط الحذاء،بينما دفن البدين وجهه في الجريدة،وبلت أخرى سبابتها،وحرّكتها فوق حاجبها المزججان ـــوهي تتطلع في مرآة صغيرةـــ.

خيّم الصمت إلا من قرقعة الشكمان المخروم..وحشرجة صدر الرجل..أسند الرجل رأسه في يأسٍ على الزّجاج.. فكست الزجاج طبقات البخار قبل أن تتكثف قطرة ، وتشق طريقها في الهبوط ، فسألته مشعلًا الفتيل :

" خير بس فيه إيه "

فانطلق تسونامي بأمواجه المتلاطمة الهادرة :

" هدلوني يا باشا..رحت أقدم بلاغ في ناس يا باشا..طلع يعرفهم نائب المأمور فلان العلاني..ولما صمّمت..حطني يومين في الحجز عشان معملوش في مكان تاني وهددني.. وضربوني يا باشا.. شووووف "

كشف لي الرجل عن ورم وبقع داكنة في ذراعه المشوق من فوقها الكم .

" هو أنا عشان راجل صيّاد غلبان على باب الله طول النهار في النيل ..وأهلي كلهم مفيش فيهم حد من اللي بالك فيهم ، كلهم ناس غلابة بتوع ربنا ، ولسة مخرجني من الحجز دلوقتي.. أروح فين يا باشا "

" روح لمدير الأمن..و ادخل له بنفسك..واوعى تسيب حقك "

" لأ أنا مش هسيب حقّي يا باشا .. (صمت لحظة قبل أن يكمل)تفتكر يا باشا هيجبلي حقي،ولا عشان ظباط في بعض، هيطبخوها "

ابتلعت ريقي،وأنا أنظر للرجل بما يشي بأنهم ربما يطبخوها وعلى نار هادية كمان :

" بص .. انت تروح الأول أي سيبر نت..وتخلي اللي هناك يبعتلك شكوتك على جرايد "الدستور" و"اليوم السابع" و "المصري اليوم" .. قوله على كلّ حاجة عشان يكتبها .. و بعدين روح لمدير الأمن ، وقوله أنا بعت للجرايد "

" تمام يا باشا .. الدستور والمصري اليوم، و إيه ؟ "

" اليوم السابع .. وبص روح المستشفي الأول .. خليهم يعملولك تقرير طبي بحالتك .. وخده معاك .. وإياك تسيب حقك .. وبطل تقولّي يا باشا "

نزلت من (الميكروباص)،وأنا استشيط غضبًا..ابتسم لي الرجل ابتسامة مكدودة..قبل أن يرفع يده لي " باشا ... شكرا يا باشا " .

لا تتعجّب

إن كنت تراقب الطيور،وهي تعود بطانًا إلى وكناها وأعشاشها .. فلابدّ أنك ستُحن مثلي تمامًا ؛ لأن ذلك يعني أنه قد جنّ الليل عليك.. وأنت ما تزال في طنطا .. وتعلم جيدًا أنّ فرص عودتك للشرقية تتضاءل مع كلّ لدغة من عقرب الساعة.. حتى تصل في وقتٍ ما إلى (النقطة العمياء) لتتساوى مع فرص عودة اللاجئين لأراضي ٤٨!.

ستذهب إلى موقف (المرشحة) البعيد ، وتقف أسفل مظلّته الصدئة ، تصلب حيلك المهدود وسط الخلائق ، في إضاءة فقيرة تجعل الملامح شبحية .

الجميع في انتظار (العجل)..هكذا سيخبرك الأعرج إذا ما توجّهت إليه بالسؤال..هو يبيع المناديل و(الحلاوة حمصية .. أربعه بجني يا حلاوة)،لكنها ليست إلا غطاء لعملٍ يديره من الباطن ، وفي الخفاء "(بيـــــــــــركب أربعات).

يدخل الميكروباص من دول يتبختر .. فيتركه السّائق بعد أن يغمز له..ويبتعد بعيدًا يشرب الشاي..يقف الأعرج (نصف وقفة) وسط الحشد :

" احنا بنحمّل أربعات يا حضرات ، والأجرة هتزيد جنيه "

يقف في تبلّد في مواجهة سخطهم،وسبابهم وحسبنتهم وبصاقهم،وأحيانًا اشتباكهم بالأيدي..ثمّ بعد انتهاء الفوران يقوم (برصهم) ،كما يفعل مع المناديل الفاين .

" تعال انت يا أستاذ قدام عشان طخين "

" اقعدي هنا يا آنسه ".." الشنطة دي هتدفع لها كمان جنيه يا أستاذ "

يأتي السائق برعونة يحرك ظفره بين أسنانه .. ويخرج (جوز جنيهات) يقبّلهم الأعرج قبل أن يضعهم في جيبه وينادي:

" حلاوة حمصيّة .. حلاوة حمصيّة .. أربعة بجنى يا حلاوة "

يختلف الأمر إن كان (العجل) من نوع البيجو (٧ راكب) ..يدخل البيجو دخولًا دراميا يتهادى .. بينما يتهافت عليه البشر كأنهم مجاميع من مشهد في فيلم تاريخي .. يخرج السائق بينما يتدافع الركاب بشكل يقشعر له بدنك..لأنه ذكّرك للتوّ بالموقف الأكبر يوم القيامة .

يفتح الكابوت الأمامي..ثمّ بنظرة زجاجيّة يخبرهم:

" العربية مش هتحمل يا حضرات "

ويدير ظهره ويختفي تدريجيًا ، وهو يحرك ردفيه .

يذهب إليه رهط من الركاب يستجديه ويقبّل رأسه.. ويحلفه بالغاليين..بينما يرشو بعض الخبثاء الأعرج (بالجوز

جنيهات) كي يتوسط ويشفع لهم عند السائق،ويكون من سعداء الحظ .

يقترب السّائق من الزّحام حول السيارة..ويتفرّس الوجوه.. ويقوم بالمفاضلة في كشف الهيئة..ربما يفتح فم أحدهم قبل أن يخبره:

" بلاش انت سنانك مسوسة! .. تعال انت يا أستاذ "

يجثو أحدهم على ركبتيه :

" أرجوك سبني أروّح .. أنا عندي عيال "

(يستفهم) داخل البيجو،ويلقي نظرةً متفحّصة قبل أن يقول لفتاة ريانة:

" تعال أنت يا أستاذة .. جمبي قدام "

ستمر دقائق بعد الانطلاق قبل أن يخبرها :

" لا مؤاخذة .. أصل الفتيس بيعلق "

دار بذهني كل ذلك من تجاربَ سابقة .. وأنا مازلت أسرع الخطى لأركب مواصلة داخل البلد؛لتوصلني بموقف المرشحة .. (مرشحه لأي؟)..لمنصب أم لمياه المجاري ؟؟ لا أعلم!!!!!!!!!!!.

يقف الميكروباص بجوار نادي (قحافة) الرياضي...وأقسم لك أنّ هذا هو اسمه وأنّني لم أختلقه ، وتستطيع أن تراه بنفسك على لافتةٍ كبيرة (نادي قحافة الرياضي)..ولا أستطيع أن أتخيّل

أيّ رياضة تمارس خلف هذا السور..سوى مسابقات (المنجنيق) للمسافات الطويلة .

ينادي الّصبي " مرشحة .. مرشحة .. مرشحة يا أستاذ "

أقفز بجوار السائق..آخذ نفسًا عميقًا...ألتفت إلى جواري فأصعق؛لأنّ السائق سيّدة بجلباب أسود،وحجاب ملفوف حول رأسها .

مشدوها .. فركت عيني أكثر من مرة .. وحاولت إرغام لساني على الدّخول لفمي .. ما من شكٍ .. نعم سيّدة ،،!!!

حاولت أن أتحاشي النظر إليها..وكتم فضولي لكني لم أستطع أن أتحمل لأكثر من دقيقتين :

" هو انتِ بقالك كتير شغالة على الميكروباص "

ترد باقتضاب:

" يعني "

فأفهم أنّها ربّما تعرضت لمليون سؤال من هذا النوع .. لكنني برغم ذلك أستمرّ:

" محدش بيضايقك ؟ "

" في الأوّل .. دلوقتي الناس عرفتني ،واتعوّدت عليّ"

لم أجرؤ على سؤالها " لماذا ؟ " لكنني عرفت فيما بعد أن الميكروباص لزوجها المسجون الآن..لذا فهي تدير العمل بدلًا منه .. التزمت الصمت حتى وصلنا..نزلت وأشرت لها :

" ألف شكر يا اسطى "

-بنفس الاقتضاب:

" الشكر لله يا بيه "

ثم ابتلع الظلام الميكروباص تدريجيًا .. لكنني استطعت أن ألمح على الزّجاج الخلفي:

(لا تتعجّب إنها إرادة الله) .

الرجل الذي لم يقلب الصفحة

ربما اهمتني بالمازوخيه..إذا علمت أن هناك عشق قديم يربطني بالبهدلة..بالسبنسه،بالترسو،بالتالتة شمال،بأكل الكشري في أكياس بلاستيك وبالرّطرطة علي عربيات الكبده والسجق ، بالجلوس على المقاهي البلدي أم ترابيزات صاج، والتي تعدّ فيها كلمة (شاي فتلة) كلمة قبيحة، بالشعبطة على سلالم أتوبيس نقل عام،بالنوم والتكويع في الجوامع،وفي الحدائق العامّة .

كلانا أنا والمرمطة يغازل الآخر،علاقتنا تقوم على تبادل المنفعة..أدين أنا لها بأفكارٍ أكتبها وشخصيات أميط عنها اللثام في قصصي ، وهي تجد منيّ زبونًا (سُقع ولقطّة).

لكن صدقّني بعد الذهاب لعدّة أيام لمحافظة الإسماعلية في مهمطة عظمي تشعر بعدها بأنك محتاج (تربيط عفشه) .. ستجد نفسك مثلي أمام الشباك في المحطة .. بعد أن تلقي نظرة على عربة الخديوي إسماعيل .. تطلب كالمنوّم مغناطيسيًا تذكرة في العربة المكيّفة .. لاسيما وفي حقيبتي كتاب، وفي هاتفي عددٌ لا بأس به من المقطوعات الموسيقيّة الهادئة،

بلصوصية قفزت في العربة المكيّفة مخافة أن يراني أحد .. عزّيت نفسي بأنّ أحدًا لن يعرف أبدًا.. لن تلاحظ أمي أن ياقة قميصي اليوم غير متسخة !، لن يكتشف أحدٌ الأمر وينال مني و أعطيه فرصة للتشكيك في صعلكتي ومدى إخلاصي لها!.

يقف كهلٌ عجوز إلى جواري (رجل في القطار ورجل في الآخرة).. يحملق فيّ ثمّ في تذكرته... يحملق فيّ ثم في تذكرته.. يرفع نظارته العاج من على عينه..فأكتشف وياللمصادفة العجيبة (هو هو) من جلس إلي جواري بالأمس وتجادلنا بشأن عدم التزامي برقم المقعد المدون علي التذكرة!.

ألقى التحية بعدما اكتشف أنه (أنا أنا) نفس الشخص الغير مبالي،ولا يحترم النّظام والذي يحبّ الجلوس مكان ما يحب.

ها أنا ذا كالمغفل أعترف مجدّدًا أنني ركبت أمس أيضا القطار المكيف..وأُذكّركم أنّني لن أتهاون مع من يشكّك في صعلكتي، وهوريه العين الحمرا .

والحقيقة إن كان هناك ملام..فهي عربة الخديوي إسماعيل، هي التي لم تكف عن التحديق فيّ، وأخرجت لي لسانها الأحمر الملتصق بسلالم العربة.

أدار الرجل لي رأسه . وبلغة رصينة هامسة تجعلك تشعر أن السمّاعة الطبية في أذنه ليست إلا من باب الوجاهة ، وأنّه لا يعاني من ضعف السّمع :

- "معلش أصل أنا بحب النظام ...."

- "أنا أصلي طلعت على المعاش نائب وكيل وزارة في وزارة الشّئون الاجتماعية..كنا بنحب الشغل..وبنحب نساعد النّاس .. أول ما اتعينت اتوزّعت على سوهاج ."

- "كان هناك عمدة من بتوع زمان.. الهيبة والهيلمان .. كان يصحى الصّبح في دوّاره الكبير ويبجي يقولّي:

- " أأمرني يا نزيه أفندي" ، ويزعّق على الخفير:

- " يا واد يا حسنين .. يا واد يا حسنين ..شوف نزيه بيه عاوز إيه واوعى تسيبه "

"أقعد انا بقي في (المندرة) بتاعته،وأقوله ياحسنين دخّل عليّ الناس واحد واحد..أقعد أتكلم مع كلّ واحد،وأبحث مشكلته.

تطلّع إلى الجريدة بعدما اكتشف أنّني شخص من طبيعتي اللامبالاة،ولست فقط لا أبالي بالنّظام..ثم التفت إليّ مرةً أخرى:

- "تعرف أنا عمري ما ظلمت حد.. كنت بعامل الناس كلّها زي بعض .. لما بقيت مفتش مرة دخلت علي موظف لقيته قاعد بيكركر في الجوزة ..قولتله ميهمنيش غير دفاترك .. ولقيته شايف شغله مظبوط .. ده اللي يهمني "

همست في أذن الرّجل :

" اللهم اطولك يا روح "

فأجابني:

"هـــه "

فلم تعد تساورني الشّكوك حول وظيفة السّماعة ..!

" مكملتلكش .. بعدها نقلوني على الشرقيّة ، أيام التهجير في ٦٧ لما جم من الاسماعلية..مكنتش انت لسّة جي (يضحك)،أيّامها مكنّاش بنّام .. كنا بنخدم الناس بعنينا وبنبقى سعدا .. وننصب لهم الخيام ونوزع عليهم البطانيات والأكل"

يصمت لحظة .

" كان بيجلنا البسكويت في صناديق..كان بسكويت مستورد والحلاوة الطحينيّة في قوالب و الجبنة...كان معاي واحد يقولي يا نزيه عاوزين نفطر .. أقوله حد الله خد من معاي فلوس وروح هات لنا فول وطعمية ، واوعى تقرّب من البسكويت والحلاوة "

كان قد طفح الكّيل ..فقاطعته أنا بلغةٍ أرصن :

" حضرتك تسمع عن نوّاب مجلس الشعب .. اللي بيبيعوا قرارات العلاج على نفقة الدّولة "

فنظر الرجل لي مليّا .. ثم وضع وجهه في الجريدة طيلة رحلة العودة .. ولا أعلم كيف قضي كل ذلك الوقت دون أن يقلب الصفحة ؟!!!!!!!

الفهـــــــرس

facebook

Search

Mahmoud Badawy :) [illegible]



View Photos of Mahmoud (236)

View Videos of Mahmoud (36)

View You and Mahmoud

Send Mahmoud a Message

Poke Mahmoud

[illegible]

Wall **Info** **Photos** **Notes** **Video**

About Me

Basic Info	Sex:	Male
	Birthday:	April 9, 1985
	Siblings:	[illegible]
	Relationship Status:	Single
	Interested In:	writing literature
	Looking For:	[illegible]
	Religious views:	Muslim - Sunni

[illegible]

Information

Relationship Status:
Single

Birthday:
April 9, 1985

Religious Views:
Muslim - Sunni

Education and Work

College	**faculty of arts**
High School	**gamal abd elnaser**

Contact Information

Screen Name	**sad_clown85@yahoo.com** (Yahoo! Messenger)
Email	[illegible]**@hotmail.com**
Facebook	facebook.com/sad.clown85

Friends

690 friends — See All









Mahmoud Abuzahry **Salah Jaheen** **elSamawi Show**

Hagag Mahlous **Toufik El hakim** **Chekhov**

Notes

3 of 12 notes — See All

[illegible]
12:05am Sep 4 · 18 Comments

[illegible]
3:05am Aug 3 · 27 Comments

[illegible]
11:14pm Jun 2 · 30 Comments

Salah Jaheen • **Chekhov** • **Samawi Show** • **Chat (53)**

المتاهة : العدد ١٧٧ الاثنين ٢٧ يوليو ٢٠٠٩ الشروق

رحلة البحث : الأربعاء العـــدد ٢٥٠ ٣٠ ديـــسمبر ٢٠٠٩ . جريدة الدستور

لقب أفريقيـــا : الأربعـــاء العـــدد ٢٥٥ ٣فبرايـــر ٢٠١٠ الدستور

لأ المقدســـة : الأربعـــاء العـــدد ٢٣٩ ١٤ أكتـــوبر ٢٠٠٩ الدستور

تلخيص البهاريز : الأربعاء العـــدد ٢٦٧ ٢٨ ابريـــل ٢٠١٠ الدستور ، ونشرت أيضا بـــ(الأهرام) الجمعة ١٠ ســـبتمبر ٢٠١٠

شهادة موقتة : الأربعاء العدد ٢٥٤ ٢٧ يناير ٢٠١٠ الدستور

القمقم : الأربعاء ٢٩ سبتمبر ٢٠١٠ الدستور

حدوتة المدب حسن : الأربعاء العدد ٢٧٧ ٧يوليو ٢٠١٠

أحلام الفتي البائس : الأربعاء العدد ٢٤٢ ٤ نوفمبر ٢٠٠٩

الحشرة المتسلقة : العدد ١٨٠ الخميس ٣٠ يوليـــو ٢٠٠٩ (الشروق)

Time out: العدد ١٧٠ الاثـــنين ٢٠ يوليـــو ٢٠٠٩ (الشروق)